

البترول طلع فى بيتنا

على سالم



البترول طلع فى بيتنا

كوميديا مصرية

على سالم



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩١



سلسلة شهرية
تصدر عن
الهيئة المصرية
العامة للكتاب

الغلاف للفنان يوسف شاكر

البترول طلع فى بيتنا

الفصـــل الأول

● المشـــهد الأول

المكان : فيلا عبد الحق ، مدينة القضاة ، حى المهندسين .

الزمان : الخـريف .

(أهم ما يميز الفيـللا هو مدخلهـا المتسـع الأنيق الأثث فى بساطة بحيث يصلح مكانا لعمل المهندس جميـل عبد الحق ، كما يصلح أيضـا لاستقبال زواره .. شرفة متسعة فى الخلفية نرى من خلالها أشجار الحديقـة . باب الفيللا فى الخلفية فى مواجهـة المتفرج . سلم يفضى الى الدور العلوى .

يفتح باب الفيللا ويدخل جميل عبد الحق ، فى حوالى الاربعين من عمره . يغلق الباب خلفه) .

صوت رئيسة : لقيت ايه يا جميل ؟

جميـــــل : من عندنا .. مش من بره الفيللا .

(يتنفس بعمق ثم يقول بهمس كأنه يكلم نفسه) .

جميـــــل : الريحة جاية من هنا ..

(يتجه للوحة التصميمات محدقا فى الرسوم ، رئيسة قادمة من الدور العلوى مرتدية روبا بسيطا وقد لمت شعرها فى غطاء رأس بسيط) .

جميـــــل : ناموا .. ؟

رئيســـــة : ناموا .. قبل ما يخلصوا الواجب .. الواجبـات كتير جدا والعيال مرهقين ..

جميـــــل : انت متأكدة أن الغاز ما بيسربش .. ؟

رئيســـــة : روح اتأكد بنفسك ..

جميـــــل : فيه ريحة غريبة فى الفيللا يا رئيسة ..

رئيســـــة : ريحة ايه بالظبط .. ؟

جميـــــل : ماعرفش .. جاز .. زفت .. سـولار .. زيت محروق .. حاجة زى كده ..

رئيســـــة : (تتشمم) .. صح .. ده من الفيللا اللى جنبنا .. بيقلوا سمك بايظ فى زيت فاسـد .. فى مقلايـة نحـاس مجنزر .. (تواصـل الاستنشاق) .. وسلاطة طحينة حامضة ..

جميـــــل : الريحة دى انـا شاممها من أيـام يا رئيسة .. عاوزه تفهمينى أنهم بيقلوا سـمك من الجمعة اللى فاتت .. (وكأنه يطـارد الرائحـة بأنفـه) .. ده جاز ..

رئيســـــة : يبقى هم برضـه .. ساعات بيطبخوا على وابور الجاز .. مصر اتغيرت فى الخمس سنين اللى فاتت يا جميل .. انت كنت بره .. ماتعرفش التطورات

اللى حصلت .. فيه ناس هم اشترت الفلل اللى حوالينا .. انت متصور اننا لسه فى مدينة الفضاء .. احنا فى مدينة الحرامية دلوقت ..

جميل : (ما زال يحاول التعرف على نوعية الرائحة) .. سولار ..

رئيسة : متهيأ لى الخمس سنين اللى قعدتهم بره لسه لازقين فى مناخيرك ..

جميل : هو انت يا رئيسة حاتقعدى تأنبينى كل شوية .. ! هو أنا كنت قاعد فى باريس . ! ؟ .. ما أنا كنت مرمى فى الصحرا .. وكنت باجيلكم كل ست شهور ..

رئيسة : بتيجى ضيف .. والحمل كله على ..

جميل : يا حبيبتى إنا عارف انك راجل ..

رئيسة : (باستنكار) . أنا ايه ؟

جميل : مش قصدى والله . قصدى انك ست راجل .. يعتمد عليك ..

رئيسة : آه .. بس الست الراجل دى . بصراحة ربنا ، بدات تتعب ..

جميل : اللى حصل يا رئيسة ، كان لازم يحصل ، كنت عاوزانى أعمل ايه .. أشحت ؟ .. انا شخصيا ماعنديش مانع انى أشحت ، مش دى المشكلة ، المشكلة انى مش حالاقى حد أشحت منه .. (يتشمم الرائحة) .. فيه حل تانى .. أسرق ..

رئيســـــة : أعوذ بالله ..

جميـــــل : برضه ماعنديش مانع .. بس أسرق مين واسرق ايه ؟ .. كل الحتت اللى تنفع تتسرق محجوزة .. كومبليه .. أتحـداك تلاقى مكان ينفع يتسرق ، وأنا شخصيا مستعد أدفع فيه أى خلو ..

رئيســـــة : وعلى ايه .. ربنا يغنيها بالحلال . ويبارك لنا فى الملاليم اللى عندنا .. هو احنا كنا بنقطع المشوار ده كله بشرفنا ؛ عشان نبقى حرامية فى الآخر .. ربنا يجملهـا بالصحة والستر .. ويبـارك لنا فى عيالنا ..

جميـــــل : ونعم بالله . روحى انت نامى .. شكلك تعبـان قـوى ..

رئيســـــة : تصبح على خير ..

جميـــــل : وانت من أهله يا حبيبتى ..

(تتثاءب وهى تتحرك صاعدة السلم ، تلتفت اليه وكأنها تذكرت شيئا) .

رئيســـــة : عندك وقت تجيب عـادل بكره من عنـد مدرس الرياضـة ؟

جميـــــل : الساعة كام .. ؟

رئيســـــة : اربعـة ..

جميـــــل : حاضر ..

رئيســـــة : والا تحب تودى احسـان درس العربى السـاعة واحدة .. وأنا أجيب عادل . ؟

جميـــل : هو كرم ما عندوش درس بكره ؟

رئيســة : عنده انجليزى الساعة اربعة ونص .. فاذا كنت حاتجيب عـادل ، يبقى خد كرم معاك .. وانت راجع تجيب احسان من عند مدرسة الفرنساوى..

جميـــل : (يتشمم الرائحة) زفت .. زفت مسيح .. اكيد حد بيفلى زفت فى مكان قريب .. (باستسلام).. رئيسة اعملى لى خطـة عمل ، وارسمى لى خط السـير ، والأماكن والمواعيـد .. وانـا حالتزم بيهـا ..

رئيســة : والا تحب تستنى هنـا لحد ما يجى السـباك وتقف معاه وهو بيشتغل ..

جميـــل : هو مش خلص امبارح .. ؟

رئيســة : ده واحد تانى .. بتاع امبارح بوظ كل حاجة .. ما عادش حد فاهم فى شغله يا جميل ..

جميـــل : (يشم الرائحـة) قطران .. اكيد ده قطران .. حاييجى امتى ؟

رئيســة : بكره .. امتى ؟ .. ما حددش ..

جميـــل : آه .. يعنى اتربـط انا هنـا ليـل ونهـار لحد ما سعادته يجى ..

رئيســة : بلاش .. تكفل انت بمشاوير العيال والدروس .. وانا أستناه .. قلت ايه ؟

جميـــل : قلت الصباح رباح .. كل اللى انا عاوزه .. وكل مطلبى فى الحياة .. انى اخلص اللوحة دى ..

رئيســــة : ربنا يقويك . تصبح على خير ..

جميـــل : وأنت من أهله يا حبيبتى ..

(فى ضيق وحيرة يتشمم هواء الغرفـة ، رئيسـة ، تواصل صعودها وتختفى فى الدور العلوى . يستلفت نظره شىء فى أحد الجدران ، يقترب منه ، يتفحصه بدقة ، يضع أصبعه عليه ، يشم أصبعه ، يبدو عليه أنه تعرف على نوعية ومصدر الرائحة ، يأتى بقطعة قطن من مكان ما ، يمررها على الحـائط يشمها فى اهتمام وتركيز .. يأتى بقطعة قطن أخرى ويمر بها على حائط آخر ، تتسارع حركته وهو يكرر العملية ، يقف عاجزا فى ضياع . يمسك بسماعة التليفون ، يحـاول ان يدفع بقدر من الثبات والهدوء فى صوته ، يطلب رقما) .

جميـــل : أنا جميل يا ابراهيم .. ما تتخضش .. أنا عاوزك دلوقت .. خير .. خير انشاء الله .. بس أنـا عاوزك فورا .. معلهش ، ألبس روب فوق البيجاما وتعالى .. لأ . مفيش خطر .. طب ألبس بسرعة وتعـــال لأ .. دلوقت ، دلوقت على طـول .. أرجوك .. دلوقت على طول ..

(يضع السماعة ، تمر لحظـات صمت ، يبدأ فى الحديث مع نفسه فى ضياع) .

جميـــل : البترول يسيب مصر كلها ، ويطلع تحت بيتى .. يسيب مصر كلهـا .. بصحاريهـا ، وجبـالها ، وأنهارهـا ، ويتجمع تحت بيتى .. أول حاجـة حايعملوها ، حايطردونى أنا ومراتى وعيـالى .. والبلد تتقلب مهرجانات وأفراح .. وحلنى على ما أى مسئول يتعطف علينا ويدينا خيمة من خيم

الايواء .. وحلنى على ما يلاقوا بند يعوضونى منه
عن ثمن الفيــللا .. ولو ادونى ؟ .. حايدونى
كام .. (يعيش الدور ، يقلد مسئولا وهميا) ..
والدك الله يرحمه ، سيادة المستشار عادل عبدالحق
أبو الخير .. كان اشترى الفيللا دى من الحكومة
بألفين وسبعمائة جنيه .. أحنا حانديلك ثلاثــة
آلاف .. طبقا للبيانات اللى جت لى من الشــهر
العقــارى .. الفيللا اللى وراك اتبــاعت بألفين
وثمانمائة جنيه .. والفيللا اللى جنبك اتبــاعت
بثلاثة آلاف جنيه .. (جميل) يافندم اللى ورايا
اتباعت بستمائة ألف .. واللى جنبى أندفع فيها
سبعمائة وخمسين .. المبــالغ دى بيكتبوهــا فى
العقود عشان ما يدفعوش رسوم .. ده انا اتعرض
لى فيهــا من ســت ســنين نص مليون جنيه .
ورفضت .. وسافرت اشتغلت بره عشان أحافظ
عليها واحتفظ بها .. (المسئول) والله يا ابنى
انت عارف الحكومة .. الحكومة ليها ورق ، وأرقام
مثبوتة على الورق .. ما تنساش اننا حانديلك
شقة من غير تأمين .. من غير مقدم .. من غير
خلو .. وصل البيه لحد الباب يا عبده .. اللى
بعده .. (جميــل) . يا ســادة المحــافظ ..
يا سيادة المحــافظ .. انــا اللى البترول طلع فى
بيتنــا .. (المحــافظ) .. أهــلا إهــلا ياوش
الخــير .. تحت أمرك .. أومر .. طلبــاتك ..
(جميل) .. يا سيادة المحافظ ، انا وعيالى ومراتى

عايشين فى خيمة من خيم الايواء .. (المسئول مستبشعا) .. مش ممكن .. مستحيل .. مش معقول .. امر فظيع .. والله يا باشمهندس أنا قلبى بيتقطع عشانك .. أحنا حاولنا فى المحافظة نجد لك اى مخرج ما عرفناش .. احنا مقيدين بقوانين ولوائح .. بيتك ماتهدش .. ماطلعش فى التنظيم .. مش متزوج حديثا .. والمستشار القانونى أثار نقطة فى غاية الأهمية .. وزارة الحكم المحلى ما استفادتش من البترول .. اللى استفاد وزارة البترول ، احنا مش مستعدين ندفع وغيرنا يقبض .. ولذلك الورق كله اتحول لوزارة البترول .. مع توصية منى .. (جميل) يا سيادة وزير البترول .. قالوا لى ان حضرتك المسئول عن الشقة بتاعتى .. (المسئول) . يا بنى أنا مسئول عن البترول اللى انا الاقيه .. اللى أدور عليه تحت الأرض واجيبه بعرق جبينى .. مش عن البترول اللى بيطلع شيطانى على الحيطان .. ثم انا وزير البترول .. يعنى مسئول عن آبار البترول .. حضرتك بتكلمنى بصفتك ايه .. بير .. والا مواطن عاوز شقة ؟ .. مواطن عاوز شقة .. خلاص .. اتفضل روح لوزير الاسكان .. كل الورق راح لوزارة الإسكان وصورة منه راحت لوزارة التعمير .. وعلى فكره .. البترول اللى طلع فى بيتكم ، طلع مش اللى هو يعنى .. ربنا يسهل ونعرف نبيعه .. نسبة الأوكتين اللى فيه

منخفضة جدا .. يعنى مش أوكتين فى الفيفتين ..
(جميل ينادى) .. يا سيادة رئيس الوزراء ..
يا سيادة رئيس الوزراء .. أنا اللى البترول طلع
فى بيتهم .. أنا اللى سددت نص ديون مصر ..
أنا اللى أنقذتكم من البنك الدولى .. أنا اللى
أوقفت جنون الأسعار .. أنا عاوز فيللا بدال اللى
خدتوها .. (رئيس الوزراء) .. الدولة ماعندهاش
فلل يا بنى .. احنا عندنا شقق بس .. وعرضنا
عليك واحدة ، ومارضيتش تأخذها (جميل) دى
أودة وصالة يافندم .. (المسئول) طب قل لى
أعمل ايه .. والله العظيم أنا تحت أمرك ومقدر
تضحيتك .. ومستعد تيجى تسكن مطرحى ..
خليك متواضع وخد الأودة والصالة لحد ما ربنا
يسهلها .. انت عارف يا جميل الظروف الصعبة
اللى بتمر بيها البلد .. والله العظيم لو ظروفنا
مبحبحة شوية لكنا ادينا لك قصر الدوبارة ..
(صوت حشد هائل ، وصياح ، جميل يرفع صوته وكأنه يريد لفت نظر شخص ما يقف بعيدا عنه ..) .. يا فندم .. اسمعنى يا فندم ..
ربنا يخليك لمصر يا فندم .. أنا المهندس جميل
عبد الحق .. (المسئول) .. أيوة يا جميل ..
تعال .. سيبوه .. تعال .. اقف قدام الناس
يا جميل .. وريهم نموذج المصرى النبيل .. وريهم
نموذج التضحية وانكار الذات .. أهو واقف
قدامكم أهو يا حضرات .. اعظم مواطن مصرى فى

العصر الحديث .. ساب فيلته الجميلة .. الفيللا اللى اتربى وعاش فيها .. وعايش فى خيمة هو وأسرته .. عشان مين ؟ .. عشان مصر .. ابقى أديله شقة يا بندارى .. والسلام عليكم ورحمة الله .. (**تصفيق وهتاف بينما جميل يصيح فى تعاسة**) .. يا فندم .. يا فندم أعمل ايه وأروح لمين .. (**يرفع رأسه لأعلى**) .. يارب .. فوضت امرى اليك .. يا اله الكون .. يا الهى .. يا الهى ..

(تظهر زوجته أعلى السلم ، تنظر له فى فزع .. على الفور يحول صيحاته الى غناء) .

جميل : الهى .. ان يكن ذنبى عظيما ، فعفوك يا اله الكون أعظم .. يارب .. الله .. الله ..

رئيسة : مالك يا جميل ؟

(يحاول استعادة هدوئه)

جميل : مالى ايه .. ؟ . باغنى ..

رئيسة : مش غنا ده ..

جميل : هو حاجة بين الغناء وبين التواشيح .. وبين الابتهالات والاستغاثات .. أصل اللوحة دى ..

رئيسة : مالها ؟

جميل : لوحة قرية ..

رئيسة : سياحية .. ؟

جميــــل : (بعصبية) .. هو خلاص ؟ .. لما تقول قريـة تبقى سياحية .. ؟ .. دى قرية بحق وحقيق .. قرية بتزرع ..

رئيســـة : وبعدين ..

جميــــل : ولا قبلين .. وانا باشتغل فيها ، اكتشفت انهـا هايلة .. حسيت انى مبسوط .. فرحت مغنى . ايه يا رئيسة ممنوع انى أغنى فى بيتى ؟ ..

رئيســـة : مش ممنوع طبعا .. بس ممنوع تصحى الجيران..

جميــــل : حاضر .. وشكرا! لأنك نبهتينى .. (يغنى بصوت خافت) .. نار ، نار ، نار ، نار .. حبك نار .. قربك نار .. وأكتر من نار .. أظن كده صوتى ما يزعجش حد ..

رئيســـة : (تنسحب) .. تصبح على خير ..

جميــــل : وانت من أهله .. (يتابعها ببصره الى أن تختفى) أعمل ايه أروح فين بس يا ربى ؟ . أعمل ايه . ؟

(ضوء سيارة ينعكس على الشرفة الخلفيـة .. صوت اقتراب سيارة ، يفتح باب الفيللا محاذرا أن يحدث صـوتا ويستعد لاستقبال الزائر .. يدخل ابراهيم مشكلاتى ، يقاربه فى الســن)

ابراهيـــم : خير . ؟

جميــــل : وطى صوتك .. رئيسة لسه داخله تنام ..

ابراهيـــم : ايه اللى حصل ؟

جميـــل : حاتعرف دلوقت .. (يناوله قطعة قطن) .. شم دى ..

ابراهيـــم : (بشك) .. فيها ايه ؟

جميـــل : شم وانت تعرف ..

ابراهيـــم : أنت جايبنى على ملا وشى عشـان أشـم حتـة قطن .. اوعى تكون ؟

جميـــل : يا راجل .. هو انا بتاع حاجات من دى .. ؟ .. لأ .. ما تخافش ..

ابراهيـــم : يعنى مش . ؟

جميـــل : لأ .. قلت لك ما تخافش .. يعنى أنا ناده لك عشان اضرك . ؟ شم .

ابراهيـــم : (يتشمم قطعـة القطن بحـذر) .. جـاز .. سولار .. بنزين ..

جميـــل : بترول خام ..

ابراهيـــم : بترول خام ؟ . جبته منين ؟

جميـــل : ما جبتوش .. هو اللى جالى .. (وكأنه ينوح) .. البترول طلع فى بيتنا يا ابراهيم يا مشكلانى ..

ابراهيـــم : مش فاهم .. ازاى . ؟ .. امتى .. ؟

جميـــل : حاتشوف بنفسك دلوقت ..

(يمسك بقطعة قطن يمررها على الحـائط ثم يناولها لابراهيم الذى يتناولها بطرف اصابعه ثم يشمها بحذر) .

ابراهيـــم : متأكد ان ده بترول خـــام .. ؟ مش جايز يكون حاجة تانية تسربت من اى حتة جنبكم . ؟

جميـــل : أنا اشتغلت خمس سنين فى التنقيب عن البترول (مؤكدا على كل حرف) .. ده بترول خام ..

ابراهيـــم : يعنى ايه ؟

جميـــل : يعنى فيه بير بترول تحت رجلينا دلوقت .. حجمه قد ايه ، طاقته قد ايه ، ماعرفش .. بس واضح انه بير كبير جدا والضغط بتاعه قوى جـدا .. لكن اللى ملجمه ، الأســاس المتين بتاع الفيللا .. أبويا الله يرحمه كان عامل حسابه انه ممكن يطلع عشرة أدوار .. ومــع ذلك ماتضمنش ، ممــكن البترول يندفع ، يكسر الأساس ويطير الفيللا دى فى السـما ..

ابراهيـــم : معقول الكلام ده ؟

جميـــل : لأ .. مش معقول .. بس حصل .

ابراهيـــم : سبحان الله . يعنى الخير جه لمصر على اديك ..

جميـــل : البترول حاييجى بالخير على النــاس كلهــا .. وبالخراب على وعلى اللى خلفونى ..

ابراهيـــم : أعوذ بالله .. يا راجل ماتقولش كده ..

جميـــل : ابراهيم .. انا عاوزك تضـــمن لى حقى .. مش حاتنقل من هنــا الا لمـا يدونى فيللا تانيــة .. الفلوس اللى عملتها فى خمس ســنين ماتجيبليش

شقة .. وماتنساش ان أولادى لسه صغيرين فى ثانوى واعدادى .. والتعليم مكلف دلوقتى ..

ابراهيم : اهدا .. اهدا .. وثق فى .. ولا يهمك أى حاجة .. انت عارف شعارى .. مافيش مشكلة على الأرض ..

جميل : أمال انا كلمتك ليه .. ؟ .. لأنى واثق انك أحسن واحد يحل المشاكل فى مصر .. واحسن واحد يعملها ..

ابراهيم : اللحظة دى من أسعد اللحظات فى حياتى .. كل المشاكل اللى بتتعرض على حلها سهل .. هايفه . أخيرا لقيت المشكلة اللى تتحدى مواهبى وقدراتى القانونية ..

جميل : (يؤنبه فى غضب) .. وهو ده وقته ؟ .. بقى شايفنى حاروح فى ستين داهية .. وكل اللى يهمك مواهبك وقدراتك القانونية ؟

ابراهيم : اهدا .. اهدا وروق .. وفكر فى حكمة ربنا سبحانه وتعالى .. أنت مش ملاحظ حاجة ؟

جميل : حاجة زى ايه ؟

ابراهيم : احنا بنصرف دم قلبنا وقاعدين نستلف ونكلف شركات البترول ، تدور لنا على البترول فى كل شبر فى مصر فيقوم يسيب مصر كلها ويطلع فى بيتك ..

جميل : عشان حظى النحس ..

ابراهيـــم : لأ .. عشـــان حظك العالى .. عشـــان حظك الجميل .. ربنا سبحانه وتعالى ، لحكمة يعلمها هو .. اختارك من بين كل المصريين عشان يبعت لك البترول باسمك وعلى عنوانك .. (وكأنه يعلن قـرارا هاما وهو يدب بقدمـه على الأرض) .. البترول ده ..

جميـــل : ماله .. ؟

ابراهيـــم : بتاعك يا جميل ..

جميـــل : بتاعى ؟؟ .. هاها .. هاها .. ده أنت أخترت وقت مش مناسب أبدا عشان تهزر معايا ..

ابراهيـــم : انـا مش بأهزر .. أنا عمـرى ما كنت جد زى دلوقت ..

جميـــل : القـانون بيقول أن كل الثروات الطبيعيـة ملك الدولة ..

ابراهيـــم : وهى الثروات الطبيعيـة ، هى بس اللى مـلك الدولة .. الطبيعية وغير الطبيعيـة .. وأى ثروة تقابلها الدولة وهى ماشية فى سكتها .. البنى آدمين والحيوانات والهوا والمـاية وأى حاجـة واقفـة أو نايمة أو ماشية على الأرض .. وكل ده بيتغير دلوقت .. اتضـح ان القـانون لا يعنى العدالة دائما .. القانون بيعمله البشر ، لكن العدل اللى هو القانون الالهى هو اللى جاب لك البترول لحد عندك يقول لك خذنى يا جميل .. استغلنى يا جميل .. الأرض المقـام عليها الفيللا دى ملكك وملك أبوك ..

ولك عليها كل حقوق الملكية كما وردت فى كل دساتير العـــالم .. خلاص يا جميل .. احنـــا مش دولة شمولية .. احنا داخلين على عصر الأفراد الأغنياء ، الأكفاء .. المنتجين .. مرة تانيـــة حايبقى عندنا طلعت حـــرب وعبود وفرغـــلى .. بص على اللى بيحصل فى الدول الاشتراكية يا جميل .. وبص على اللى بيحصـــل فى أمريكا .. لو انت أمريكانى ولقيت بترول فى بيتكم .. يبقى بتاع الدولة ؟

جميـــــل : لأ طبعا .. الدولة لها ضرايب بس .. بس ده فى أمريـــكا ..

ابراهيـــم : أمريكا دلوقت ، والحرية الفردية والملكية الفردية هى المثـــل الأعـــلى لكل حـــكومات الأرض .. كل النظريات السياسية والقانونية بتتغير فى العـــالم كله .. انت بس اللى تعليمات منظمة الشباب لسه مكلبشة فى عقلك .. طب بلاش أمريكا .. خلينـــا فى مصر .. افرض ان السائل ده مش بترول .. عرقســـوس ، عصـــير قصـــب .. الدولة حاتيجى تاخـــده ؟

جميـــــل : أنت متصور ايه يا مشكلانى .. حافتح دكان أبيع فيه بترول زى دكاكين الجـــاز بتاعة زمان .. دى مش قضية قانون ودستور وعدل وحق وملكيـــة فردية وملكية دولة .. دى قضية القوة .. القوة التنفيذية .. الحكومة .. الدولة عندها القوة اللى تنفذ بيها قانونها على وعلى اللى يتشدد لى ..

ابراهيـــم : القانون ده غير دستورى .. ومستعد اثبت الكلام ده وآخد لك حكم فى أول جلســة .. ثم ايه اللى حايعرف الدولة .. مين اللى حايقول لها .. مين حايبلغهــا ؟

جميـــل : انـــا ..

ابراهيـــم : ليـــه ؟

جميـــل : لأنى مواطن صالح ..

ابراهيـــم : لأ .. لأنك مواطن غبى وجاهل بحقوقك .. الراجل الصياد فى الحواديت القديمة ، اللى اصطاد سمكة ولقى جواها جوهرة .. راح بلغ السلطان عشـــان ياخدها منه ؟

جميـــل : أمال عاوزنى أعمل ايه يا ابراهيم ؟ ..

ابراهيـــم : آه .. هو ده الســؤال .. ما تعملش حاجــة .. مالكش دعوه بأى حاجة .. كل المطلوب منك انك تعرف وتوافق وتتأكد وتتحمس وتؤمن ان البترول ده بتاعك .. وتسيب الباقى كله على .. استخراج البترول .. تسويقه .. بيعه .. كل ده مشكلتى أنا ، مش مشكلتك .. انت كل مشكلتك حاتنحصر فى الاجابة على ســؤال واحد .. حاتعمل بالفلوس ايـــه .. ؟

جميـــل : انت بتتكلم جد يا ابراهيم .. ؟

ابراهيـــم : كل الجد .. (بحمـــاس) .. انت ســـيد بترولك يا جميل ..

جميـــــل : يعنى اخيرا .. حاكل جمبرى .. ؟

ابراهيـــم : واستاكوزا .

جميـــــل : واركب عربية فخمة .. ؟

ابراهيـــم : وتركب طيـارة ..

جميـــــل : بس ضميرى حايعذبنى يا ابراهيم ؟

ابراهيـــم : الفقرا بس هم اللى ضمـايرهم بتعـذبهم .. مع الصفر السـادس ضميرك حايتحول لبالوظة .. ومع الصفر السابع حايتحول لمهلبية بالمكسرات .. ومع الصفر الثامن لا حايبقى عندك ضمير ولا يبقى عندك أى حاجة تانية .. حاتتحول لكائن اثيرى شفاف طاير فوق السحاب .. لا تشوف حد ، ولا حد يشوفك .

جميـــــل : ولو انكشفنا ؟

ابراهيـــم : حاتبقى قضية العصر .. ونطلب سماع شـهادة كل أساتذة القانون الدستورى فى العالم كله .. وكل خبراء حقوق الانسان .. وكل المفكرين .. عشـان ييجوا يقفوا قدام المحـكمة ويقولوا بكل اللغات .. من حكم فى ماله فما ظلم .. وفى أسوأ الاحتمالات حاحولها لك قضية تموين .. تدفع لك خمسين جنيه غرامة .. فكر بسرعة وخد قرار ..

(لحظـات صمت طويلة ، جميل يحـدق فى اللوحة بشرود) .

جميـــــل : فيه قانون يمنع الانسان انه يعمل دولة ؟

ابراهيـــم : يعمل ايه . ؟

جميـــل : بلد .. جمهورية .. دولة ..

ابراهيـــم : لأ ، مافيش .. بس ممكن يعملوه لك فى عشر دقايق .. ليه ؟ اشرح لى انت عاوز تعمل ايه وأنا احطه لك فى شكله القانونى ..

جميـــل : عاوز اعمل دولة .. بلد .. جمهورية .. بفلوسى .. بص للقرية دى (يشير الى اللوحة) .. انا باحلم بيها من قبل ما اتخرج .. دلوقت ممكن احقق احلامى .. حاشترى ارض فى صحراء سينا والصحراء الغربية .. واى صحراء حابنى خمسين قرية وازرع خمسة مليون فدان .. يعنى حازرع ارض بمساحة الوادى .. يعنى اعمل مصر تانية ..

ابراهيـــم : مفيش اى مشكلة .. عندك الفلوس والأرض والبشر والمـاية ..

جميـــل : هو فيه حد فى المنطقة ما عندوش فلوس وارض وبشر وماية يا مشكلانى .. كلهم عندهم .. بس ما عندهمش الرغبة .. الرغبة .. الرغبة .. الرغبة .. الحياة رغبة .. الدنيا رغبة .. الدولة رغبة ..

ابراهيـــم : (يتلفت حوله) .. ما تقولش دولة حاتودينا فى داهية .. سميها مؤسسة ..

جميـــل : ماشى .. مؤسسة مصر الزراعية العربية ..

ابراهيـــم : عليك نور ..

جميـــل : (جادا تماما ، أقرب للصرامة) .. طلباتك .. ؟

ابراهيــم : خمسة وعشرين فى المـائة من الدخل نظير الادارة والتمويـل ..

(تمر لحظـات)

جميـــل : كثير يا ابراهيم ، كثير ، أنت عارف حاحتاج مايه وسـماد وجرارات وعشرات الألوف من العمـال والاداريين والفنيين والمهندسين .. انزل شوية .. خمستاشر فى المـائة كويس ..

ابراهيــم : تصدق بايه .. ؟

(لحظة ، وكأنه يبحث عن شىء يقسم به .. يمسك بقطعة قطن يمررها على الحـائط بسرعة ثم يقربها من عينيه) .

ابراهيــم : وحياة دى النعمة والا أولع بيها .. لو حد تانى ما كنت حاخد أقل من خمسين فى المـائة ..

(بسرعـة يمد له كفـه) .

ابراهيــم : خمسة وعشرين .. مبروك علينا .. نقرأ الفاتحة..

(يبدآن فى قراءة الفاتحـة همسا ، تظهر رئيســة أعلى السـلم) .

رئيســـة : أنا بقى مش موافقـة على كل اللى بيحصل .. ومعترضة على كل اللى اتقال ..

جميـــل : (هامسا) .. لســه بنقول يا هادى والمعارضـة اشتغلت ..

ابراهيــم : انت مش قلت لى انها دخلت تنام ؟

جميــــل : هى المعارضة بتنام برضه . ؟

(تواصـل وهى نازلة السـلم بهدوء وثقة) .

رئيســـــة : كدا أهو ؟ .. تسرقوا الدولة .. وتسرقوا ثروة البلد بالبســاطة دى ؟ .. وحضرتك يا محــامى يا صــديق الطفولة بتمنطق له العمليــة ، بتقننها له . ؟ .. بتدسترها له ؟ .. ده انت كنت واحد من أهم المدافعين عن ملكية الدولة لكل شىء ..

ابراهيـــم : حصــل .. واكتشــفت انى غلطــان .. ورجعت للحق .. والرجوع للحق فضيلة ، واظن انه مش من اللائق انك تتصنتى علينا يا مدام ..

رئيســـــة : أنا ما تصنتش عليكم فى بيتكم .. انا اتصنت عليكم فى بيتى .. عشان أعرف ايه اللى بيحصل فيه .. ايــه اللى بينطبخ فيــه .. حقى ؟ .. والا مش حقى ؟ ..

ابراهيـــم : حقــك ..

رئيســـــة : والبيه اللى بيحلم بعمل دولة مثالية .. يوتوبيا .. أول حاجــة عملها لمــا جت له الفرصــة ، فــكر لواحده ، وخد القرار لوحده وقرأ الفاتحــة .. كما لو كان عايش لوحده فى البيت ده .. مالوش زوجة .. مالوش شريكة ..

جميــــل : حبيبتى أنا كنت حاقول لك كل حاجة الصبح ..

رئيســـــة : آه ، كنت حاتقول لى بعــدين .. تبقى بتفــكر زيهم .. ياخدوا القرار وبعدين ياخدوا موافقة مجلس الشعب عليه ..

جميـــل : حبيبتى انت كنت نايمة ..

رئيســـة : صحينى .. والا الحكاية هايفة لدرجة انكتسيبنى نايمة على ودانى وتاخد قرار لوحدك فى موضوع خطير زى ده .. صحينى يا أخى .. ده انت كنت بتصحينى اعمل لك قهوة ..

(ليست منفعلة ، بل تتكلم بثبات وثقـة أقرب للرقة . هى على وعى بأن ما تقوله لهما هو العنصر الحاسـم فى الموضوع كله .. وان المسرح ملكها تماما) .

رئيســة : فى لحظــة ، تنسى كل اللى اتعلمتــه ، وكل اللى بتنادى بيه ، ويستيقظ جواك الراجل الشرقى .. الديكتاتور اللى بياخد القرار لوحده ..

جميـــل : القرار اللى فيه مصلحتك ومصلحة أولادنا ومصلحة كل الناس ..

ابراهيـــم : صح .. ده كلام سليم ..

رئيســة : بالضبط .. هى دى الاجابة .. وأنا متأكده انك صــادق وانت بتقولها .. كل النــاس اللى كانوا السبب فى تعاســة كل البشر كانوا بيقولوا نفس الاجــابة .. فى مصر وتشيكوسلوفاكيا ورومانيــا والاتحاد السوفيتى .. طب اتكلم معايا عشــان تعــرف مصــلحتى فين .. نتــكلم يا أخى .. نتناقش .. ما تفرضش على انك عارف مصلحتى وانا ما أعرفهاش ..

جميـــل : أدى احنا فيها .. نتناقش ..

رئيســــة : بعد ايه ؟ ..

(تمســك بسماعة التليفون وتطلب رقمـا ، الفزع ينتاب جميل) .

جميــــل : بتعملى ايه .. ؟

رئيســــة : ما تخافش .. ألو .. مســاء الخير يا أســتاذ ابراهيم .. أنا آسفة اللى باكلمك فى وقت متأخر .. بس أنا عارفة انك سهران .. أنا والدة احسان جميل عبد الحق .. ممكن من فضلك تيجى تدى الـدرس لاحســان فى البيت .. فى الوقت اللى تحدده .. مفيش مشــكلة .. ماشى .. وبالمبلغ اللى تحدده .. ماشى .. موافقة على مائتين جنيه فى الحصــة .. متشكره يا أستاذ ابراهيم .. مع الســلامة ..

(لحظــات صــمت)

رئيســــة : نصيبى كام فى العملية دى ؟

(يتنفســان الصــعداء)

ابراهيــم : خمسة وعشرين فى المــائة ..

رئيســــة : (تــقلده ساخرة) .. خمسة وعشرين فى المــائة .. وانت مالك انت .. حضرتك ماتحــددتش آخــد كام .. أنا اللى أحدد لك .. هو البترول كان طلع فى بيتكم ؟ ..

ابراهيــم : أنا ماجبتش حاجة من عندى يا مدام رئيسة .. ده حكم الشرع .. للذكر مثل حظ الأنثيين .. جميل حياخد خمسين وحضرتك حتاخدى خمسة وعشرين ..

رئيســـــة : الكلام ده فى الميراث .. لكن الرجل عايش قدامــك أهو .. ربنا يخليه ويطول فى عمره ويبارك فى صحته وعافيته ..

جميــــــل : يا حبيبتى هو فيه حاجة اسمها فلوسى وفلوسك ؟

رئيســـــة : ماتسيحش المسائل .. أيوه ، فيه دلوقت حاجــة اسمها فلوسى وحاجة اسمها فلوسك .. احلم أنت بالقرى وبالصحراء اللى حاتضيع فيها فلوسك .. أنا واقعية وعاوزه أطمئن على مستقبلى ومستقبل عيالى .. حقى ؟

جميــــــل : حقــك ..

رئيســـــة : أستاذ ابراهيم حضرتك حتــاخد اتنين ونص فى المــائة نظير ادارة المشروع .. مش عاجبك ، أنــا اللى حادير المشروع ، مش مشكلة .. ده مشـــوار لحد روما يسوى كل المسائل ..

جميــــــل : روما ؟

رئيســـــة : أيوه .. حاقابل حد من المافيا .. تبعت لنا خبير يقول لنا نعمل ايه .. فيه ســوق سودا لبيع البترول ســـوق سرية ، دى مســـألة معروفة للجميع .. قلت ايه يا أبو خليل . ؟

ابراهيـــم : انت بتلوى دراعى كده يا مدام ..

رئيســـــة : ليه بس يا أبو خليل ، دى مسألة عرض وطلب .. .. Take it or leave it .. هى دى حريـــة الســـوق .

ابراهيـــم : خليهم عشرين .. ماتنسيش انى أنا اللى حأمول يا مـــدام ..

رئيســـة : حضرتك مش حاتمول حاجة .. ومافيش مصرى بيطلع فلوس من تحت البلاطة يمول بيها حاجة .. اتنين ونص فى المـائة .. قلت ايه ؟

ابراهيـــم : والله العظيم ده ظلم وافترا .. وحرام .. ولوى دراع ..

رئيســـة : تصدق بايه ..

(تتنـاول قطعـة قطن وتمررها على أقرب حائط) .

رئيســـة : (تقرب قطعة القطن من عينيها) وحياة دى النعمة، وحياة دى النعمة ، وحياة دى النعمة ، الهى يارب لو كنت بافترى عليـك ما الحق اتمتع بيهـا .. ولا الحق أجيب بيها فساتين وجزم وعربيات وفلل وعمـارات وشاليهات .. وحيـاة دى النعمـة ، والا ما الحق أحطها فى بنوك سوسيرا وفرنسـا وانجلترا وأمريكا ..وحياة دى النعمة على عينى ومالك على حلفان .. اللى باعرضـه عليك عادل جدا .. وكريم جدا واكتر من حقك .. ولو عرضته على وزير البترول نفسه ، حايسيب الوزارة فورا وييجى يشتغل عندى ويبوس ايده وش وضهر ..

ابراهيـــم : على العموم يا مدام ، الفلوس مش كل حاجة ، الفلوس بتروح وتيجى .. المهم الواحد يقف جنب أصدقائه فى أوقات الشـدة .. ومن غير فلوس خـالص والله .. وهو احنـا بيننـا وبين بعض فلوس .. ؟ .. حـاقول ايه يعنى .. موافـق يا سـتى ..

جميـــل : (ساخطا) .. موافق ؟ .. يعنى معايا أنا تدبحنى

وتصر تاخد الربع ولما تيجى هى تضغط عليك وتنزلك للعشر ، وتوافق .. وبعدين تتكلم عن الصداقة ..

ابراهيم : أنا تساهلت فى حقى عشانك يا جميل ..

(رئيسة تتدخل لتلطيف الجو)

رئيسة : جميل .. انا عاوزه أعترف لك بحاجة .. انت عاوز الحق والا ابن عمه . ؟

جميل : الحق طبعا ..

رئيسة : ابراهيم يستحق أكثر من خمسة وعشرين فى المائة نظير ادارة .. وأنا شخصيا باحسد نفسى على انه وافق يبقى المسئول عن ادارة مشروعى ، قصدى مشروعنا .. ولو احنا لفينا الدنيا كلها ، مش حانلاقى حد فى كفاءته وفى اخلاصه .. أنا ضغطت عليه عشان اختبره وأشوف حايقف معانا والا لأ .. ونجح فى الاختبار .. وافق انه ياخد الملاليم اللى أنا عرضتها عليه .. ولذلك باسلمه رقبتى ورقبتك وانا مطمئنة .. وحايشوف أنا حا فاجئه بايه .. حايشوف حاحلى له بقه ازاى .. ابراهيم ده هو ثروتنا الحقيقية .. مش البترول ..

ابراهيم : (سعيدا لاطرائها) .. شكرا وأرجو انى أكون عند حسن ظنك ..

(هى واثقة بانها قد سيطرت على ابراهيم تماما من خلال كلمات الاطراء والمديح ، تتكلم معه برقة المسئول الواثق من أن كلماته البسيطة الهادئة ، هى أوامر ستنفذ على الفور) .

رئيســـــة : أبو خليل .. الصبح بدرى حاتطلع على القنصلية الايطــالية ..

ابراهيـــم : أنا باسبورى دايما عليه تأشيرات دخول انجلترا وفرنسا وسويسرا وايطاليا ..

رئيســـــة : مش قلت لك .. جاهز ..

جميـــــل : طول عمره ..

رئيســـــة : يبقى حاتطلع دلوقت على المطار .. حتاخد أول طيارة رايحة روما .. اطلع على اى أوتيل خمس نجوم .. أدخل صــالة القمــار .. قــابل مدير الصالة ، عرفه بنفســك .. قل له انك بتشتغل حرامى فى مصر ، وان فيه عمليــة فيها لقمــة كبيرة قوى جاى تعرضها على المــافيا .. وارجع أودتك .. حايتصلوا بيك .. اطلب مقابلة المسئول عن فرع مصر .. واحكى له الحكاية .. حاستنى منــك تليفون بكره الضــهر الساعــة اتناشر .. ما ترغيش فى التليفون .. كلمتين ورد غطاهم .. تروح وترجع بالسلامة .. تصبحوا على خير ..

ابراهيـــم : (بحماس المرؤوسين) وانت من أهله ..

جميـــــل : (بانكسار) .. وانت من أهله ..

(تاخذ طريقها بهدوء صاعدة السلم ، كل منهما ينظر للآخر وكأنه لا يصــدق نفسه) .

ابراهيـــم : رئيسة بحق وحقيق .. مين فيكم اللى سمى مراته على اسم امرأة التانى .. انت والا جورباتشوف ؟

جميـــــل : أنا بدأت أخاف يا ابراهيم .. بدأت أخاف ..

(جميل يحدق فى اللوحة فى شرود وحزن بينما تخفت الاضــاءة) .

● المشـــهد الثـــانى

(ظهور تدريجى بطىء للاضـــاءة . جرس الباب يدق فى الحـــاح ، جميل ياتى مسرعا ليفتح الباب . يدخل ابراهيم مشـــكلانى مندفعا) .

ابراهيـــــم : حصل .. كله تمام .. كل الأمور ماشية فى مجراها السليم ، الجماعة وصلوا ..

جميـــــــل : اشرح لى .. أنا مش فاهم حاجـــة .. مين اللى وصـــلوا .. ووصـــلوا فين ؟ .. وايه الخطـــــة الموضـــــوعة . ؟

ابراهيـــــم : هى رئيسة ما قالتلكش .. ؟

جميـــــــل : لأ .. ما قالتليش حاجة .. وخرجت النهـــارده وأنا نايم .. وماعرفش راحت فين .. وماعرفش حضرتك جاى دلوقت منين .. وما أعرفش أى حاجة .. ممكن حضرتك تشرح لى ..

ابراهيـــــم : أنا نفذت تعليمـــات رئيسة بالحرف الواحد .. طلعت من مطـــار روما على أقرب أوتيـــل خمس

نجوم .. حطيت الشنطة فى الأودة وحلقت دقنى
وخدت دوش ونزلت على صـــالة القمار .. قلت
أنا عاوز أقابل مدير الصـــالة ، ليه ؟ .. مسألة
خاصة ، دخلونى مكتبه بعد شوية اجراءات امن ..
قلت له أنا عاوز أقابل اى مسئول من المـــافيا ..
معايا عملية حاياكلوا منها الشهد .. لقمة كبيرة
قوى..وأنا نازل هنا فى الأوتيل..حجرة ٢١٢ ..

جميـــــل : كلمته بالانجليزى طبعا ..

ابراهيـــم : طبعـــا ..

جميـــــل : وقلت له حياكلوا منها الشهد . ؟

ابراهيـــم : ايـــوه ..

جميـــــل : شهد يعنى ايه بالانجليزى ؟

ابراهيـــم : بصراحة انـــا ما أعرفش شـــهد يعنى ايه .. انـــا
استخدمت كلمة كانتلوب ..

They will eat the Kantalop out of it.

جميـــــل : ماشى .. كمل .. وبعدين .. ؟

ابراهيـــم : قال لى حضرتك جيت هنا غلط .. انا ماعرفش
انت بتتـــكلم فى ايه .. واتفضـــل اخرج بره
دلوقت .. ولو شـــفتك تانى حابلغ البوليس ..
وقـــال شـــوية كلام بالطليـــانى .. شـــكلهم كده
شتيمة .. رجعت على أودتى ، بعد نص ســـاعة
جالى تليفون ، سنيور مشكلانى .. أيوه .. فيه
عربية ١٢٨ حمرا حاتستناك بعد عشر دقايق قدام
الأوتيل عشان توديك المسرح .. بعد عشر دقايق
بالضبط كنت واقف قـــدام الأوتيـــل .. جت

العربية .. عربية غريبة جدا .. من بره ١٢٨ ومن جوه مرسيدس .. فخمة جدا من جوه .. فيها بار صغير .. وثلاجة صغيرة .. كنت جعان جدا ، طلعت سندوتشات وخلافه وقعدت أكل وأشرب .. السواق ماتكلمش معايا ولا كلمة .. قعد يلف ييجى ساعة فى شوارع روما .. وبعدين طلعنا بره انبلد .. بعد نص ساعة تانية وصلنا لمكان أشبه بالقرية .. دخلنا حاجة زى الغابة .. وقفت العربية قدام فيللا مضلمة .. نزلت ، واحد فتح لى الباب .. واتنين استلمونى ، واحد مشى قدامى والثانى مشى ورايا .. خدونى فى أودة وفتشونى ذاتى .. من غير ولا كلمة ، طلعت سلم ، وبعدين دخلت قاعة كبيرة .. فيها ترابيزة كبيرة مدورة .. وسبعة أنفار قاعدين .. وفيهم واحد عنده حوالى سبعين سنة ، عرفت على طول انه الأب الروحى ..

جميـــل : الأب الروحى ؟ .. عرفت ازاى انه الأب الروحى ؟

ابراهيـــم : من بروحه .. روحه كانت حلوة قوى وهو بيتكلم معايا .. كان فى منتهى اللطف والظرف .. بالاضافة انى سمعت واحد من اللى قاعدين بيقول له ..

جميـــل : (يكمل له) .. بيقول له يا روحى ..

ابراهيـــم : لا .. بيقول له .. بابا .. فتأكدت انه فعلا الأب الروحى .. كان فيه ملف قدامه .. لمحت بطرف عينى لقيت صورتى محطوطة على ورق فوق الملف .. اتضح لى بعد كده ان ده الفيش والتشبيه بتاعى ، صحيفة السجل الجنائى .. جابوه منين ؟ ماعرفش .. جابوه ازاى ؟ .. ماعرفش ..

جميـــــل : مش معجزة ؟ .. بالفاكس ..

ابراهيـــم : قالوا لى اتكلم بالعربى .. انطلقت .. شرحت كل حاجة .. وواحد منهم بيعرف عربى كويس قوى قعد يترجم ، كان معايا عينة ، حتة قطن عليها بترول .. واحد خدها وخرج .. بعد ربع ساعة رجع وقال جملة واحدة ، اوكتين فى الفيفتين .. فجأة لقيتهم راحوا منطورين من على الكراسى وقعدوا يحضنوا فى بعض ويبوسوا فى بعض .. فى الآخر المترجم قدم لى نفسه .. السنيور لترو جازو مسئول عمليات البترول فى المافيا ..

جميـــــل : اسمه لترو جازو . ؟

ابراهيـــم : فى الغالب ده اسمه الحركى .. طلع يا سيدى انه من مواليد شبرا .. وأبوه كان أحسن واحد يفتح خزن .. وامه ايطالية ، كان عندها خمس شقق مشغلاهم قمار .. وهو اشتغل نشال فترة .. وبعدين سافر ايطاليا ربنا فتح عليه هناك .. بيعتبر من أهم أعضاء المنظمة ..

جميـــــل : وبعدين .. ادخل فى الموضوع ..

ابراهيـــم : وصلنى بنفسه لحد الأوتيل .. وقعد يدردش معايا .. الساعة سبعة الصبح صحيت على جرس التليفون .. سنيور مشكلانى .. طيارتك حاتغادر الساعة ثمانية ورقم الرحلة ٣٥١ تكون فى المطار الساعة ستة .. الساعة اتناشر الضهر طلبتكم فى التليفون ، ردت على رئيسة .. قلت لها جملة

واحدة .. مبروك .. كسبنا القضية .. وانا حاركب طيارة الساعة ثمانية ..

جميـــل : ولا قالت لى حاجة ..

ابراهيـــم : فى الطيارة وانا جاى من روما شفت مين راكب معايا ؟ لترو جازو .. عمل مايعرفنيش .. كان فيه برضه شوية وجوه ، شفتها فى الفيللا بتاع الأب الروحى .. برضه عملوا نفسهم مايعرفونيش .. قدام مطار القاهرة كانت المفاجأة الكبرى .. عربيات سياحة فخمة بتستناهم .. خدتهم وطلعت على طول ..

جميـــل : على فين .. ؟

ابراهيـــم : فى الغالب على الفرع بتاعهم فى القاهرة ، عشان يثبتوا حضور .. ده اللى انا فهمته من الدردشة مع لترو جازو .. أى بلد ينزلوها ، لازم يثبتوا حضور فى الفرع بتاعهم ، عشان يأمن تحركاتهم ويبقى مسئول عن سلامتهم .. بس لترو جازو ماركبش معاهم .. تفتكر ركب مع مين ؟ .

جميـــل : مين ؟

ابراهيـــم : رئيسة ..

جميـــل : رئيسة ؟

ابراهيـــم : أيوه .. كانت واقفة قدام المطار .. هى كمان عملت نفسها ماتعرفنيش .. فجأة لقيتها مسكت لترو جازو من دراعه وقالت له أهلا يا سنيور ..

نورت مصر .. قبل ما يقول اى كلمـــة راحت مركباه العربية .. مش تقول لى يا راجل ان عندكم عربية فخمة بسواق ..

جميــــل : عربية فخمة بسواق .. ؟ .. جابتها منين دى ؟ تبقى أجرتها ..

ابراهيـــم : برافو عليها .. عشان تديهم انطباع اننا ناس مش اى كلام ..

جميــــل : عرفت ازاى ان ده مسئول المـافيا ؟

ابراهيـــم : هى برضه ست وليها نظرة فى الراجل .. أصــله أنيق جدا .. وشكله نضيف .. وبيمشى بكبرياء.. يبقى هو ده الحرامى الكبير قوى .. برضه الناس العادية بتبقى ماشية مهمومة ... الحرامية لأ ..

(أضــواء لكشافات عديدة تنعكس على زجاج الشرفة ، أصــوات مواتير سيارات) .

ابراهيـــم : وصلوا .. وصلوا ..

(أصــوات سيارات تتوقف ثم أبواب تفتح وتغلق ، ابراهيم يفتح الباب ، على الفور يندفع عدة رجــال يرتدون ملابس أعضــاء المـافيا التقليدية ، البدل داكنــة اللون ، وربطة العنق البيضاء ، والقبعة الرخوة والنظارات القاتمة ، احدهم يصعد السـلم مسرعا ويختفى فى الدور العلوى ، الثانى يخرج من الكالوس الايمن ، الثالث يخرج من الكالوس الأيسر ، بعضهم يحمل حقائب ، خلف الشرفة نلمح رجــالا آخرين اتخذوا أماكنهم فى الحديقة وقد أعطوا ظهورهم لنا .. يأخذون أوضــاعا ثابتة بحيث يسيطرون كلية على المكان) .

صوت رئيسة : (من الخارج) : اتفضل يا سنيور .. اتفضل .. أهلا وسهلا ..

(تدخل رئيسة ، يدخل بعدها السنيور لترو جازو .. يتفحص المكان بنظرة سريعة ، سلوكه مهذب ولكنه يعكس احساسا بالثقة لا حدود له ، رئيسة تقدم له جميل وابراهيم) .

رئيسة : جميل .. جوزى ..

جميل : (وكأنه يصحح ما قالته) .. المهندس جميل عبد الحق ..

لترو : حصل لنا الشرف ..

(يصافح ابراهيم)

لترو : أهلا يا خل ..

ابراهيم : أهلا بيك يافندم ..

رئيسة : تشربوا ايه ؟ .. طبعا انت عارف تقاليدنا .. المشروبات الكحولية مابتدخلش بيتنا .. تحبوا تشربوا ايه .. ؟ . قهوة ، شاى ، عصير ، حاجة ساقعة . ؟

لترو : احنا كمان يا مدام عندنا تقاليد .. ومن تقاليدنا ان مافيش حاجة تدخل بيتنا غير المشروبات الكحولية .. هاها .. هاها ..

(يلاحظ أنه الوحيد الذى يضحك لنكتته ، ينظر بغضب لمجموعة الحرس فيضحكون على الفور .. ابراهيم ينضم لهم فى الضحك هو ورئيسة) .

لتـــــرو : مابتضحكش ليه يا باشمهندس .. ؟

جميـــــل : معلهش .. أصل أنا باضحك بصعوبة .. مش أى نكتة تضحكنى ..

لتـــــرو : عندك حق .. أنا من يوم ما سبت مصر وأنا دمى تقل .. أنا كنت أضحك طوب الأرض .. كنت سعيد والحياة كانت سهلة ، ماكنتش أبطل ضحك أنا وأصحابى يعنى الواحد كان يخبط المحفظة ، بالكتير فيها ثلاثة جنيه ، ومع ذلك الواحد كان عايش مستور .. اشتغلت فترة فى الغسيل ..

رئيســـــة : الغسيل ؟ .. قصـــدك كنت فاتح دكان غســـيل ومكوى ؟

لتـــــرو : لأ .. كنت باسرق الغسيل من فوق الأسطح .. يعنى كنت أعمـــل لى فى الشـــهر عشرين تلاتين سطوح ، والحياة كانت ماشية .. ماكناش نبطل ضحك أنا واصحابى .. هيه .. الله يجازيه اللى كان السبب .. أمى سابت مصر وخدتنى معاها .. قدمت لى فى المـــافيا .. نجحت وجبت مجموع كويس قوى .. من يومهـــا ودمى بيتقل .. كل ما فلوسى تزيد ، كل ما دمى يتقـــل .. مافيش مليونير دمه خفيف ..

جميـــــل : تشرب ايه يا سنيور ؟

لتـــــرو : مش عاجبك كلامى..وعاوزنا نـــدخل فى الشغل.. مش كده ؟ ! ..

رئيســـــة : أعوذ بالله .. الراجل بيرحب بيك ..

لتـــــرو : جوزك مابيحبنيش يا مدام .. أنا اطلعت بسرعة على الملف بتاعه .. شريف .. ومضطر يوافق على حاجات غير شريفة عشان ينفذ أفكار شريفة .. لذلك حايفضل تعس طول عمره .. لأنه مرغم على اللى بيعمله .. وده نوع أحنا بنتعامل معاه بحذر ، ممكن فى لحظة يبوظ كل حاجة .. ماعندوش الرغبة .. المجرم اللى يعتمد عليه واللى يوصل لأعلى المراكز عندنا هو المجرم اللى عنده الرغبة .. الرغبة .. الرغبة .. الرغبة هى أهم عنصر فى الحياة يا مدام ..

رئيســـة : طبعا .. طبعا ..

جميـــل : (ببرود) تشرب ايه يا سنيور لترو جازو .. ؟

لتـــــرو : آه .. ده إنت مصر تكرهنى .. مع انك لو عرفتنى على حقيقتى حاتحبنى قوى ..

ابراهيـــم : أنا مش عارف ايه اللى عمل سوء التفاهم ده ..

رئيســـة : مالك يا جميل .. فيه حاجة . ؟

جميـــل : ماليش .. ومن فضلك لما تخرجى من البيت تقولى لى .. أنا مش طرطور فى البيت ده ..

ابراهيـــم : (يهدئه) .. مش قدام الناس يا جميل ..

لتـــــرو : مفيش حد غريب ياخل .. احنا بقينا أهل دلوقت قول يا باشمهندس .. فضفض عن نفسك ..

جميـــل : سنيور لترو جازو .. مفيش فى علاقتنا مساحة للحب ولا الكره .. مش حانكون أصدقاء فى يوم

من الأيـام .. احنـا عندنا مشروع مشترك .. بيزنس .. انت طرف وانا طرف تانى .. ومش مطلوب اكثر من ان كل واحد يوفى التزاماته تجـاه الطرف التانى .. الكلام عن الشرف والجريمـة بعيد عن موضوعنا .. تأكد انى مستريح للى انـا باعمله ..

لتـــــرو : انا موافق على كلامك .. وسعيد بيه ..

جميـــــل : ودلوقت .. ولآخر مرة .. تشرب ايه . ؟

لتـــــرو : من تقاليدنا يا باشمهندس اننا لا نشرب ولا نأكل فى بيت حد .. وبشكل عام انا ما باشربش وانـا باشـتغل .. إنـا on duty دلوقت .. ومع ذلك نظراً لأن عمليتكم هايفه .. وماتعتبرش شغل .. انا حاشرب ..

(يشـير لاحـد الرجـال)

لتـــــرو : ويسكى .. ثلج .. ثلج كثير ..

(يتضح أن أحد الحقائب ثلاجة صغيرة ، أحد رجاله يعد له كأسـا ويقدمه له) .

لتـــــرو : (ينظر لأحد الرجال) .. شوف شغلك ..

(منذ تلك اللحظة ، يعامل الجميع بصرامة . أحـد رجاله يخرج معطفا ابيض من أحد الحقائب ، يرتديه ويخرج بعض الأجهزة المعملية ينصبها بسرعة بينما الجميع يتابعون ما يفعله ، يمرر قطعـة قطن أسفل الجدران ، يخرج محقنة يغرسـه فى أرضـية المسرح للحصـول على عينة ، يضع العينات فى الاجهزة ويفحصها) .

الرجـــل : أوكتين فى الفيفتين ..

مجموعـــة

الحـــراس : (تصيح معا فى دهشة) أوكتين فى الفيفتين ؟

رئيســـة : طبعا .. أمال يعنى بنفشكم ..

(لترو جازو يشير بأصبعه لاحد الرجـال فيخرج من جيبه الداخلى سماعة تليفون صغيرة يناولها له) .

لتـــرو : (يطلب رقمـا) .. سى ســنيور .. أوكتـين فى الفيفتين ..

(رجـل آخر يضـع أمامه حقيبـة أخرى يفتحهـا أمامـه) .

لتـــرو : (يخرج ورقة كبيرة) .. دى صورة المنطقة بتاعكم متاخدة بالقمر الصناعى .. (يشير للمناطق) .. مدينة الصحفيين .. امبـابة .. ميت عقبة .. مدينة القضاة .. كان فيه شـك ان البترول ده متسرب من مصدر قريب منكم .. لكن الصــورة دى (يخرج ورقة أخرى) .. دى صورة الفيللا بتاعتكم متكبره عشرة آلاف مرة ومتاخدة بالأشعة الحرارية بتثبت ان البير موجودة هنا .. مطرح ما احنا واقفين دلوقت .. الخطـة اللى وضعها خبراء المنظمة فى روما بعد الاسترشاد برأى خبراء الفرع فى القاهرة تتلخص فيما يلى ، واحد .. الفيـللا دى حاتتحول لمشرع اســتثمارى مصرى ايطالى مشترك لانتاج المنظفات الصناعية ..

لابراهيـــم : اتنين ..

لتـــــرو : حانمدكم بأحـدث الأجهزة لاسـتخراج البترول وتكريره ، حايتنقل من هنا فى عربيات تانك كبيرة لميناء تصدير خاص بالقرب من مرسى مطروح .. ناقلات البترول حاتحمل من هناك ..

ابراهيـــم : برافو .. كده يبقى موقفنـا القـانونى سليم .. لأن البنزين بيعتبر منظف صناعى ..

لتـــــرو : كل العمليـات دى حايتوفر لها التغطية الكافية ..

جميــــل : اللى هى . ؟

لتـــــرو : زى ما قلت لحضرتك .. كل ده حايتم تحت غطاء مشروع استثمارى مصرى ايطـالى مشترك لانتاج المنظفات الصناعية وتصديرها لأوروبا .. المـادة المستخدمة فى انتاج المنظف الصناعى هى التراب .. وبالطريقة دى تضمنوا موافقة الحكومة بسرعة .. ما حايصدقوا يلاقوا حد يخلصهم من التراب .. اسم الشركة حايكون C.A.M.A.N. - FOM

جميــــل : كمان فم ..

لتـــــرو : بالضبط .. ويرمز لها بالحرفين C.F وشـعار الاعلانات حايبقى صوفيا لورين قاعدة على طشت غسـيل .. بس بملابس محتشمة عشـان ماتتعرضـوش لهجوم من حد .. وعشـان ادارة اعـلانات التليفزيون توافق عليهـا .. ماتبخلوش بالدعاية .. احنا راصدين للدعاية خمسة مليون جنيه .. (يخرج ورقة كبيرة) لتجهيز الموقع ..

لابد من شراء الفيللا دى .. ودى .. ودى ..
ودى .. ودى .. بأى ثمن .. بأى رقم ..

جميـــل : افرض اصحابها رفضوا . ؟

لتـــرو : ماتشغلش بالك بالحكاية دى .. دى مسئولية فرع القاهرة .. فيه حد يرفض يبيع فيللا بتتسرق كل يوم فى عز الضهر الأحمر .. والمجارى بتضرب فيها والمـاية والنور بتنقطع عنها من غير سبب .. فيه حد يرفض يسيب منطقة كل يوم بيتفقع فيها علقة من ناس ما يعرفهمش ..

جميـــل : ده انتم ناس فى منتهى الاجرام ..

لتـــرو : مافيش حلاوة من غير نار يا باشمهندس .. الأغبياء بس هم اللى عاوزين يأكلوا الحلاوة من غير ما يتلسعوا ..

ابراهيـــم : عقودك جاهزة يا سنيور .. ؟

لتـــرو : احنا ما بنشتغلش بعقود يا سيد ابراهيم .. احنا بنتعامل بالكلمة .. العقود دى اختراعها الشرفاء عشان يسرقوا بعض بشكل قانونى .. أو عشان يرغموا بعض على الأمانـة .. ولمـا يخيب آملهم يجرجروا بعض فى المحاكم .. احنا لا .. ومع ذلك ولأنكم مجموعة من الهواة ودى أول عملياتكم .. عملنا لكم عقود عشان نضمنكم ..

(يخرج العقود من احد الحقائب) .

لتـــرو : بس عاوز أنبهكم لشرط جزائى .. اى خطأ فى

التصرف ، أى تسيب ، أى اهمال من أى نوع ..
اى ضعف أو تراجــع تحت يافطـــة اســتيقاظ
الضمير .. حايترتب عليه ان الطرف الثانى ..
يموت ..

رئيسةوابراهيم : (معا) .. يموت ؟

لتــــرو : للأســف ..

رئيســـة : ازاى ؟

لتــــرو : الطرف الأول ، اللى هوا احنــا .. يدعى عليــه
من كل قلبه فيقوم يموت فى حادثة أو يموت موتة
ربنــا .. احنــا عندنا مئات الألوف من البيوت
المفتوحة اللى بتاكل عيش من الشــغل .. مش
مستعدين نعرضهم للخطر لأى سبب .

ابراهيـــم : وايه اللى يخلينا نغلط والا نتسيب والا نهمل ؟ ..
وعموما ما حدش بيموت ناقص عمر ..

رئيســـة : نتكلم فى الفلوس ..

لتــــرو : نتــكلم فى الفلوس .. نصيب حضراتــكم حايبقى
عشرين فى المائة مخصوم منهم الاثنين ونص فى المائة
بتوع الأستاذ ابراهيم .. واحنا حناخد ثمانين فى
المــائة ، مشفيين ، بعد خصــم كل المصــاريف
والتكاليف ..

جميـــــل : (بغل) .. ثمانين فى المــائة ؟ ! .. ده أنتم حرامية
فعلا : قطاع طرق ..

لتــــرو : سبحان الله .. وهو احنا لا سمح الله قلنا حاجــة

تانية ؟ .. هى دى النسبة اللى بنتعامل بيها فى المنطقة .. وساعات بناخد أكثر من كده .. والله العظيم احنا كارمينكم آخر كرم ..

رئيســة : (تمد يدها لتصافح لترو جازو) سنيور لترو جازو .. متشكرين جدا .. وأنا حقيقى آسفة اللى تعبتكم معانا .. وآسفة اللى ماعرفناش نلتقى .. كان بودى نعرف نتعاون سوا .. لكن طبعا الجايات أكثر من الرايحات .. يمكن زبننا يسهل ونلاقى آثار تحت البيت واللا لوحات فنية .. أوعدك انى حاتصل بيكم .. شكرا ومع ألف سلامة ..

لتــرو : يعنى ايه ؟

رئيســة : يعنى مش موافقين على العرض ده .. هو مافيش مافيا الا انتم .. ؟ !

جميــل : المافيا فى كل حتة .. على قفا من يشيل ، نتصل بفرع لندن والا باريس والا نيويورك أكيد حايقدموا عرض أفضل ..

لتــرو : هاها .. فرع لندن والا باريس والا نيويورك .. الفروع دى بتاخد تسعين فى المائة يا سيد .. واضح انكم مجموعة هواة ولا عندكم فكرة عن الأسعار .. ومحدثين بترول ..

ابراهيــم : يا جماعة نتفاهم .. مش كده .. هم العشرين فى المائة يطلعوا كام ؟

لتـــــرو : حوالى خمسة مليون دولار فى السنة ..

ابراهيـــم : ما هم معقولين برضه يا رئيسة هانم ..

رئيســـــة : خمسة مليون دولار معقولين ؟ .. اعمل بيهم ايه ؟ أجيب بيهم جزم للعيـال ؟ .. والا أشترى بيهم فيللا فى سويسرا وانام على الأرض ؟ انا عندى أولاد فى مرحـلة التعليم ولازم يتعلموا بره فى أحسـن المدارس والجامعـات .. هو فيه تعليم فى مصر ؟ حاصرف منين على بيوتهم وبيوتى .. ؟ حادفع منهم المرتبات والا الايجارات والا قسط الطيارة ؟ متشكرين يا سيد لترو جازو ..

لتـــــرو : خلاص ، تاخدوا ثلاثين فى المـائة ..

رئيســـــة : شكرا .. سلام عليكم ..

لتـــــرو : اربعين فى المـائة ..

رئيســـــة : لأ ..

لتـــــرو : (صارخا بلهجة تمثيلية) .. انا يتقال لى لأ .. ؟ أنا يتقال لى لأ .. ؟

(الرجـال على الفور يكشرون عن أنيابهم ويفكون أزرار الجاكتات فتظهر الرشاشات) .

رئيســـــة : (تواجههم وهى متمالكة لأعصابها تماما) .. انتم قد الحركة دى ؟ .. الظاهر انى حاعلمكم شغلكم .. ماتطـلعوش الرشاشـات الا اذا كنتم ناويين تستخدموهـا .. ناويين تستخدموهـا .. ؟ .. اتفضلوا .. (تواجه لترو جازو) .. أى حماقـة

حاتركبها ، حاتنام فى أبو زعبل انت وورجالتك الليلة دى .. عندك فكره عن أبو زعبل .. ؟

لتـــرو : عندى ، ولسه ذكرياته الجميلة مرسومة على ضهرى .. شفت هناك ، اللى ما شافوش سيدنا أيوب .. خلاص يا مدام خمسين فى المائة ..

رئيســة : (صاعدة السلم) .. شكرا .. السلام عليكم ..

لتـــرو : (غاضبا) .. الله .. الله هو مين فينا المافيا ؟

جميــل : انت سايبانا ورايحة فين يا رئيسة .. ؟ خلصينى من الموقف ده .. أنا موافق على الخمسين فى المائة ..

رئيســة : موافق بصفتك ايه ؟

جميــل : بصفتى رب الأسرة ..

رئيســة : وأنا ربة البيت .. والبترول طلع فى البيت مش فى الأسرة ..

لتـــرو : واضح انى وقعت فى عش دبابير .. وقعت فى ايد من لا يرحم .. طلباتك يا مدام .. عاوزه كام ؟

رئيســة : ثمانين فى المائة .

لتـــرو : حايرفدونى لو رحت قلت لهم الكلام ده ..

رئيســة : مش مشكلتى ..

لتـــرو : خلاص يا مدام .. تعالى .. موافق ..

(يجلس معدلا بنود العقد بينما تعود رئيسة فى خطوات منتصرة) .

رئيســـــة : وربع مليون دولار مقدم تحت حساب النسبة ..

لتـــــرو : (يرفع راســه اليها فتحــدق فيه فى تحد) .. موافق ..

رئيســـــة : (بعد لحظــات) .. وعشرين الف دولار مرتب شهرى وزيهم للمهندس جميل ..

(يبدو عليــه الاســتياء ، ينظر فى تســاؤل غاضب لابراهيم ، ابراهيم يسارع بالرد) .

ابراهيـــم : لأ ، انا مش عاوز مرتب .. أنا خدت حقى ..

لتـــــرو : لأ انت عاوز .. بس خايف تطـلب .. موافـق يا مدام .. موافق ..

رئيســـــة : (تتركه لحظة يكتب ، تفاجئه بهدوء) ومرتب عشرة شهورم مقدم ..

لتـــــرو : (يتوقف لحظة وكأنه يجرى عمليــة حسابية) .. خمس شهور بس ..

رئيســـــة : مش حاكسفك .. موافقة .. بس باقول لك ايه.. أوعى تكون بتفكر انك حاتحلها بعدين بانىأموت فى حادثــة .. حضرتك حاتدينى وعد شرف .. ان ما يحصليش أى حاجة ..

لتـــــرو : (يمد لها يده) ايدك يا مدام .. وشرفى .. وشرف المهنة ، أنا باعتبرك أخت وزميلة .. وشرفى وشرف أبويا الروحى ما حايحصل لك أى مكروه .. مش كده وبس .. أنا مستعد أرفع مرتبك يبقى خمسين الف دولار فى الشهر ، اذا حضرتك وافقتى تشتغلى

رئيسة فرعنا فى القاهرة .. بقى لنا ثلاثة شهور مش لاقيين حد ينفع فى المنصب ..

رئيسة : والله العظيم لو كانت ظروفى تسمح لكان من عينى دى وعينى دى ..

لتـرو : (وكأنه يرجوها) .. طب مستشارة .. الورق يتعرض عليك فى أى مكان فى العالم وحضرتك تقولى رأيك ..

رئيسة : أدينى فرصة أفكر ..

جميل : (ينفجر) سامع بنفسك يا مشكلانى ؟ .. عاوزة فرصة تفكر تشتغل فى المافيا ..

لتـرو : وهو ده منصب قليل يا عزيزى ؟ . صحيح ان فيه ناس بترفص النعمة برجليها لما تجيلها لحد عندها ..

ابراهيم : إنا بصراحة شايف ان المدام بتحافظ على حقوقك بشكل يدعو للاعجاب ..

رئيسة : جرى لك ايه يا جميل ؟ ! .. يعنى شايفنى وافقت .. ؟

جميل : قلت له أدينى فرصة أفكر ..

رئيسة : أنت عاوز تحرمنى من حرية التفكير كمان ؟ .. ده أنت تبقى ديكتاتور بقى ..

لتـرو : من فضلكم أنا ما عنديش وقت .. الخلافات الأسرية دى حلوها بعدين ..

جميـــــل : أنا وافقت على الحكاية دى عشان أعمل دولة ، أعمل بلد ، أعمل يوتوبيا .. أعمل حياة ..

(لترو جازو يبدو عليـه انه لم يسمعه ، يشير لاحد الرجال فيعطيه حقيبة جلدية يضعها امامهم) .

لتـــــرو : آدى مليون دولار تحت حساب النسبة ..

جميـــــل : فجأة لقيت الموضوع رايح فى اتجاه تانى خالص .. أنا شايف بيتى بيتخرب ومراتى بتفكر تشتغل فى المـافيا ..

لتـــــرو : (مستمر فى تجاهل ما يقوله جميـــل) .. ودول اتنين مليون دولار تحت حساب تكاليف الانشاءات..

جميـــــل : أنا مش موافق .. ومش خامضى على حاجة .. أنا مش مستريح لكل اللى بيحصل ..

لتـــــرو : (وكأنه لم يسمع شيئا) .. ودول مائتين الف دولار مرتب خمس شهور .. اتفضلوا حضراتكم وقعوا لى على العقد ..

ابراهيـــم : (يحدث جميل بصدق وحماس) اللى هدفه عظيم : مايبصش للسفاسف دى .. دى .. نقط سـودا صغيرة جدا لايمكن تبان فى الحلم الأخضر الجميـل اللى بحجم الجبال ، اللى انت ناوى تبنيه ..

لتـــــرو : (جادا تماما) باشمهندس جميل .. اى حاجة فى الدنيا تتحمل الهزار ، ما عدا الشغل فى الجريمة.. حضرتك بعت لنا عشان مشروع معين وجينا .. واتفقنا .. فات وقت التراجع .. احنا ناس وقتنا

مش من دهب .. لأ .. من الماظ .. أنا مقدر الألم اللى بتشعر بيه دلوقت .. لكن صدقنى المسألة مش فظيعة زى ما حضرتك بتتصور .. خيالك بس هو اللى بيكبرها .. الحياة هى المادة الخام اللى بنشتغل فيها احنا الاثنين .. انت تعملها واحنا نستولى عليها .. أنا مش مجرم ظهورات يا أخ جميل .. أنا محترف .. ومتعلم .. معايا دكتوراه فى الأنثروبولوجى .. واثبت فيها بكل الدلائل والبراهين ، ان الأصل فى الانسان انه حيوان حرامى .. واضح ان قراءاتك فى التاريخ محدودة جدا .. التاريخ بيثبت ان كل المشاريع الجميلة والأفكار النبيلة والأحلام العظيمة بتتولد فى قلوب وعقول الحالمين الشرفاء وبعد ما ياخد الزمن دورته تستقر فى ايدى قطاع الطرق والأوغاد زى ما بتسموهم .. الى أن يكتشف البشر الخدعة .. خدعة الكلمات والمسميات .. الخدعة اللى بتبدى للجريمة أوصاف اخرى شريفة وجميلة .. تقوم تبتدى من جديد حركة التصحيح .. وهكذا .. هو ده قانون الحياة .. اتفضلوا حضراتكم وقعوا ..

(لحظات صمت .. رئيسة ، توقع ، ابراهيم يوقع .. جميل يمسك بالقلم) .

جميل : العقد من نسخة واحدة ؟

لترو : طبعا نسخة واحدة .. هو انا مجنون أسيب معاكم صورة منه ؟ ..

(جميل يوقع)

لنـــــرو : شفت يا زميلى المسألة قد ايه سـهلة .. زى شكة الدبوس ..

(لنرو يأخذ العقد ويطويه بحرص ويضعه فى جيبه ، يمسك بملف كبير يناوله لابراهيم) .

لنـــــرو : اتفضـــل يا أســـتاذ ابراهيم ، ادرس الملف ده كويس .. ونفذ كل حرف فيه بدقة .. حضرتك حاتبقى المسئول الوحيد قدامى .. سلام عليكم ..

(يشير لرجـاله ، يخرجون بسرعة ، اصـوات فتح واغلاق أبواب سيارات ثم أصـوات انطلاق مواتير) .

رئيســـــة : بأقول ايه .. (تفتح حقيبة) .. أنا مش عاوزاكم تبعزقوا .. عشان ما حدش يشـك فينا .. أول بند فىالمصاريف حايبقى ايه ؟

ابراهيـــم : الحصول على الموافقات ..

رئيســـــة : يعنى شوية رســوم ودمغـــات واكراميات و .. والذى منه (تخرج عدة رزم من أوراق البنكنوت) آدى مائة ألف دولار .. عاوزاك تصرف بحــذر يا ابراهيم .. جميل خيالى .. وأيده مخرومة .. عن اذنكم ، أنا طالعة أستريح شوية ..

(تحمل الحقائب وتصعد الى غرفتهـا)

ابراهيـــم : انا مش عارف من غيرها كنا حانعمل ايه .. انت عندك خزنة خاصة بيك .. ؟

جميـــل : لا ..

ابراهيـــم : أنا عندى .. حاخد شــوية الفــكة دول أحطهم فيهـــا ..

(ينظر حوله ، يجد جريدة ، يطويها على هيئة قرطاس، يضــع رزم البنكنوت فيه) .

ابراهيـــم : أنا حاسهر الليلة دى على الملف ده .. وان شاء الله نبتدى الشغل من بكره الصبح ..

جميـــــل : ابراهيم ، مشروع المنظفات الصناعية ، بتاعك انت ورئيسة .. أنا ماليش دعوى بيه .. أنا مشروعى هو مؤسسة مصر العربيـــة الزراعيـــة .. عاوز تساعدنى فيه حاكون شاكر .. مش عاوز ، حادور على ناس تانية تساعدنى .. بس أرجوك ، فى كل الأحوال .. ما تكلمنيش فى اللى حصـــل الليلة دى .. حاتقف معايا فى مشروعى ؟

ابراهيـــم : (بحمـــاس كاذب تماما) .. يا راجـل عيب تقول الكلام ده .. هو انت فاكرنى داخل اللعبة دى عشان الفـــلوس ؟ .. أنا كمان باحــلم بمصر عادلة .. جميلة .. خضرا ..

جميـــــل : متشكر ..

ابراهيـــم : السلام عليكم ..

جميـــــل : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..

(جميل يعود للوحة ، يحدق فيهـا بانكسار ، تظهر رئيسة .. تبدو أكثر اغراء ، تتكلم كأنثى حقيقية) .

رئيســـة : مش حاتطلع تنام يا جميل ؟

جميـــــل : الأولاد ناموا .. ؟

رئيســـــة : الأولاد نايمين عند جدتهم من امبارح .. ما كانش ممكن أخليهم هنا واحنا بنتفق مع الجماعة ..

جميـــــل : عندك حق .. هاتيهم بكره ..

رئيســـــة : خليهم الجمعــة دى عند جدتهم .. المدرســين حايروحوا لهم هنـــاك .. ويلاقوا حد يخدمهم وياخد باله منهم .. أصلى مش حاكون هنا .. طبعا اذا وافقت لى ..

جميـــــل : أوافق لك على ايه ؟

رئيســـــة : حاغيب خمس ست أيام ..

جميـــــل : حاتروحى فين ؟

رئيســـــة : سويسرا .. أحط الفلوس بتاعتنا هناك .. ولـما نحتاج مبلغ ، يتحول لنا بالتلكس ..

جميـــــل : حاتعرفى تعملى العملية دى ؟

رئيســـــة : لترو جازو حايكلف حد يقابلنى فى مطـار جنيف ويودينى بنك محترم .. مضـمون .. واطمن ، حافتح الحســاب باسمى وبأسمك ما حدش يضمن الموت من الحيا ..

جميـــــل : لأ ، الموت مضـمون .. الحيــاة هى اللى مش مضمونة ..

رئيســـــة : مالك يا جميل ؟

جميـــــل : لا ولا حاجة .. تعبان شوية ..

رئيســـــة : طب اطلع نام ..

جميـــــل : مش حايجيلى نوم .. والظاهر مش حاعرف أنـــام من هنا ورايح .. دلوقت بس افتكرت جملة مش فاكر قريتها فين .. خليك حذر وانت بتحلم .. أحسن أحلامك تتحقق ..

(ببطء شديد تخفت الاضاءة ، وببطء ، تنزل ..)

الســـــتار

• الفصـــل الثــانى

● المشهــد الأول

(غابة كثيفة نلمح بين الاشـجار عدة مكاتب وضعت يتصف بين الأشجار الكثيفة . كما نلمح أيضــا بعض أجهزة التكييف معلقة على الأشجار فى العمق . فى مقدمة المسرح وفى مكان متسع الى حد ما ، وضــع مكتبــان وبالقرب منهمــا الاكسســـورات التقليديــة الموجودة فى مكاتب المســـئولين الحكوميين . مقاعد جلدية ، دواليب حفظ الملفات ، بالاضافة لجذوع الأشجار التى تستخدم كمقاعد . ثعبان ضخم ملتف حول شــجرة فى حالة سبات .. بين الحين والآخــر نســتمع لصيحات طيور حادة ، وأصــوات حيوانات مفترسة ، حيوانات مفترسة تتجول فى هدوء بين الأشجار ثم تختفى فجــأة نستمع لصيحة طرزان الشهيرة ، طرزان يظهر طائرا فى الهواء معلقا فى حبل مجدول من أغصــان النباتات ، وينزل على الأرض وهو يواصل اطلاق صيحاته) .

طــرزان : أجاوا شيتا .. أنجاوا شيتا .. أنجاوا ..

(تدخل شمبانزى وتقف بجواره) .

طــرزان : (يرفع رأسه صائحا وكأنه يوجه صيحاته لأشخاص

فى الأدوار العليا فى مكان قريب) .. هو وو هههه ..
السـادة موظفو ومسـئولو ادارة التيسـير
والتسهيل .. كل يوم تيسيرات جديـدة .. كل
يوم تيسـيرات ونسهيلات جديـدة .. كل يـوم
بتصدروا قوانين وقرارات بتيسيرات وتسهيلات
جديدة .. لحد ما عيشتنا بقت صعب قـوى ..
صعب جدا .. هووووههه .. القرار ٢٤٦ الصادر
فى ١٣ يناير سـنة ١٩٥٤ والذى يقضى بتحويـل
اسود الغابة الى ارانب والذى تولت تنفيذه الكلاب،
تحت اشراف المكتب التنفيذى للثعالب .. القرار
ده .. واجه صعوبات عند التنفيذ .. فأصـدرت
ادارة التيسير والتسهيل القرار رقم ٢٥٧ لسـنة
١٩٦٠ لتيسير وتسـهيل عمليـة التحويـل ..
واسندت عملية التنفيذ للمجلس القومى للذئاب..
غير أن قرار التيسير والتسهيل المذكور .. نتجت
عنه صعوبات جديدة ، أضيفت للصعوبات القديمة
.. وكانت النتيجة أن الأسـود تحولت فعلا الى
ارانب .. ولكن الأرانب لم تتحول الى أسود ..
وهو ما لم يقصده المشرع ، وعكس المقصود تماما
من القرار ٢٤٦ فى ١٣ يناير ١٩٥٤ .. السـادة
موظفو ادارة التيسير والتسهيل ، انا طرزان ..
المسئول الوحيد عن الغابة .. باطلب من حضراتكم
التوقف فورا عن اصـدار أى قرارات بتيسيرات
أو تسهيلات جديدة .. بلاش تسهلوها علينا ..
انا باقول لكم أهو بشكل واضح .. بلاش تيسروها،

بلاش تسهلوها .. سيبوها صعبة ، عشان ربنا يسهلها .. هووووهه .. (يلتفت حوله باحثا عن شيتا) شيتا ، أنجاوا .. إنجاوا شيتا .. (شيتا تأتي وتمسك بذراعه) .. ارفعوا مخالبكم عن الغابة .. هووووهه ..

(يخرج مرددا كلماته وصيحانه ، يدخل ثلاثة رجال ، اثنان منهم يرتديان ملابس الممرضين والثالث واضح من هيئته أنه طبيب .. يرتدى معطفا أبيض أنيقا ، يدخلون مسرعين ، يتلفتون حولهم وكأنهم يبحثون عن شخص ما) .

ممرض : مش هنا يافندم .. جايز طلع على الشارع .

الطبيب : لو طلع على الشارع حايعمل مصايب .. ربنا يستر .. طب أدخل يا عبده دور عليه جوه الغابة فى الناحية دى .. وانت يا عبده دور فى الناحية دى .. أنا حاطلع المبنى أدور عليه بنفسى ..

(يخرجون مسرعين ، يدخل جميل ، يتأمل المكان فى عدم تصديق ، يفاجأ بصيحة طرزان قادمة من بعيد .. طرزان يردد شكواه قبل أن يدخل الى المسرح) .

طرزان : وكل قرار بتصدره ادارة التيسير والتسهيل .. لتيسير وتسهيل تنفيذ القرارات اللى نشأ عنها صعوبات ، واللى هى كانت أصلا معمولة عشان تيسير وتسهيل تنفيذ القرارات اللى قبلها .. بيتضح لنا فى الآخر انها بتخلى الحياة أصعب من الأول .. لدرجة أن الحياة أصبحت على وشك انها تصبح مستحيلة .. بل هى أصبحت مستحيلة فعلا .. (يوجه سؤاله لجميل) .. هل كلامى واضح ؟

جميـــل : (بحذر) .. واضح جدا ..

طــرزان : أمال ما حدش فاهمنى ليه ؟ تفتكر انهم مش إذكياء بما فيه الكفاية لدرجة انهم يفهمونى ؟

جميـــل : الفهم مالوش صــلة بالذكاء أو بالغبـاء .. الفهم رغبة .. لو عندهم رغبة يفهموا .. حايفهموا .. (ملاطفا) بس .. مش نتعرف فى الأول .. انــا مهندس جميل عبد الحق .. حضرتك مين ؟

طــرزان : (ســاخرا) هــه .. حضرتى مين ؟ .. اهــو ده أسخف سؤال سمعته فى حياتى .. واحد لابس عريان .. وماشى فى غابــة ومعــاه شمبانزى ، واسمها شيتا .. وبيزعق ويقول (صائحــا) .. هووووههه يبقى مين ؟

جميـــل : طرزان ..

طــرزان : عليك نور ..

جميـــل : وايه اللى جابك هنا .. ؟

طــرزان : سؤال أسخف .. ده مكانى الطبيعى .. ايه اللى جابك انت ؟

جميـــل : معلهش .. أرجوك ! خدنى على قد عقلى ، انــا غريب . وواحد صاحبى آدانى ميعاد هنا (يقرأ فى ورقة صغيرة) ٦١٤ شــارع النيــل بالجيزة .. مش هو ده ؟

طــرزان : هو فعلا .. ادارة التيسير والتسهيل ..

جميـــل : دى ادارة التيسير والتسهيل ؟

طـــرزان : ايوه .. واضح انك اول مرة تيجى هنا .. الحكاية يا سيدى ان القصر ده .. (يشير الى الكالوس الأيسر) كان بتاع ابراهيم باشا .. القــائد المصرى العظيم ابن محمد على باشا ، استولت عليه الحكومة بالقرار ٢٣ لســنة ١٩٥٢ .. كان قصر عظيــم جداً .. والحديقة بتاعته كانت أشبه بغابة صناعية .. زى ما انت شايف .. مكونــة من مجموعــة أشجار ونباتات نادرة ، ابراهيم باشا جمعها من العــالم كله .. كل ســنة الحكومة تعين موظفين جداد .. لحد ما القصر ضاق على الموظفين اللى فيه .. ما اصبحش فيه خرم ابرة يحطوا فيه موظف جديد .. فبدأ العدوان على الحديقة .. بــدأوا يحشروا المكــاتب فى الغابــة زى ما انت شــايف ..

جميـــل : بس أنا ملاحظ ان فيــه حيوانــات حقيقيــة .. حيوانات فعلا .. وفيه ثعبان نايم-اهو ..

طـــرزان : لأ .. دول مش تبع ادارة التيسير .. دول من حديقة الحيوانات ..

جميـــل : وايه اللى جابهم هنا . ؟

طـــرزان : حديقة الحيوان وراء القصر على طول .. وفيه نزاع بين ادارة الحديقــة وادارة التيسير على الغابة دى .. نزاع وصل للمحاكم ، ادارة التيسير بتقول الغابة بتاعتنا ، لأنها تبع القصر .. وادارة الحديقة بتقول لأ .. الغابة تبعنا .. واحنا المسئولين عن

الاشراف عليها طول عمرنا .. حديقة الحيوانات عشان تحسم الموضوع لصالحها هدت السور اللى بينها وبين ادارة التيسير ، عشان تحطهم قدام الأمر الواقع .. فكانت النتيجة زى ما انت شايف الحيوانات بتتمشى بين مكاتب الموظفين .. وطبعا بينشأ عن كده مآسى وأذية جامدة جدا ..

جميـــل : والموظفين ازاى يسكتوا على الوضع ده ؟

طـــرزان : انت فاهم مين اللى بيأذى التانى ؟ .. الموظفين هم اللى بيأذوا الحيوانات ، عشان يضغطوا على ادارة الحديقة فتقوم تتنازل عن مطالبها .. ومع ذلك مش دى المشكلة .. (تتغير لهجته ، وكأنه يسر اليه بموضوع خطير) .. المشكلة ان فيه مصح استشمارى نفسى لازق فى القصر من الناحيـة التانيـة ..

جميـــل : (يردد الكلمات ببطء وقد بدأ يحدث شخصية محدثة) .. مصح استشمارى نفسى .. لازق فى القصر من الناحية التانية .. ؟ !

طـــرزان : أيوه (مشيرا للكالوس الأيمن) .. أهو .. المرضى النفسيين والعقليين بينطوا من على السور ، ويتمشوا فى الغابة ووسط المكاتب ..

جميـــل : يتمشوا فى الغابة ؟ !! ووسط المكاتب ؟ !

طـــرزان : أيوه .. يعنى باختصار ، حيوانات الغابة فى وضع لا يحسدوا عليه ..

جميـــل : (وقد بدا يداخله الخوف) .. أفهم من كده ان

بعض المرضى .. بيعملوا .. مثلا يعنى مثلا .. أنا
بأقول مثلا .. بيعملوا طرزانات ..

طـــرزان : مفيش فى القاموس كلمة طرزانات .. الكلمـــة دى
مفرد .. مالهاش جمع .. فيه طرزان واحد على
الأرض .. اللى هو أنا .. أنا بس اللى بادافع عن
الحيوانات فى الغابة..عندك استعداد تنضم لى..

جميـــــل : كان بودى والله .. بس يعنى ظروفى ..

طـــرزان : أمال انت بتدافع عن ايه . ؟

جميـــــل : إنا باشتغل ..

طـــرزان : (مقاطعا فى غضب) أنـــا ما سألتكش بتشتغل
ايه .. أنا سألتك بتدافع عن ايه ؟ .. أى انسان
لازم يبقى عنده حاجة يدافع عنها ..

جميـــــل : أنا بادافع عن البشر .. البنى آدمين ..

طـــرزان : ضد مين ؟

جميـــــل : ضد بعض البشر ..

طـــرزان : قضيتك مش واضحة زى قضيتى .. الســـلام
عليكم .. أنجاوا شيتا .. أنجاوا شيتا ..

**(الشمبانزى تأتى وهى تثب فى مرح ، يخرج بها وهو
يطلق صيحته ، على الفور يدخل الطبيب والمرضان) .**

الطبيـــب : (وهو ينظر لجميل فى ريبة) .. حضرتك موظف
هنـــا ؟

جميـــــل : لأ ..

الطبيـــب : أمال انت مين ؟

جميـــل : وانت مالك ..

الطبيـــب : ممكن أشوف بطاقتك ..

جميـــل : ممكن .. بس بعد ما اشوف بطاقتك ..

المـــرض : (يتدخل هامسا فى أذن الطبيب) .. مش تبعنا ده يافندم .. انا عارفهم بالواحد ..

الطبيـــب : متأكد ؟

المـــرض : متأكد يافندم ..

الطبيـــب : (لجميل) .. أنا آسـف يا حضرة .. أصلنا بندور على واحد جنونه خطر .. ما شفتش حد سلوكه غريب أو مريب ؟

جميـــل : شفت .. وخرج دلوقت من هنا ..

الطبيـــب : شكله ايه .. ؟

جميـــل : طـرزان ..

الطبيـــب : وده شكله غريب والا مريب ؟ .. مش اللى بيقول (صائحا) هوووهه .. وماشى معاه شمبانزى ؟

جميـــل : ايـوه ..

الطبيـــب : وده غريب والا مريب فى ايه .. ده شخص واضح جدا .. طرزان .. أقصى حاجة يعملها » يهوهو .. مفيش أى خطر من أى حد بيهوهو .. ما شفتش حد تانى .. من النوع اللى مش بيهوهو ؟

جميـــــل : لأ ..

الطبيـــب : (يصدر أوامره للممرضين)طب روح يا عبده دور في الاتجاه ده .. وانت يا عبده دور فى الاتجـاه ده .. وانا حادور فى الاتجاه ده ..

(يخرجون مسرعين ، جميل يجلس على جذع شجرة ، دب يدخل قاطعا المسرح فى تثاقل وبطء ، جميل يغلق عينيه ويهمس ببعض الأدعية) .

جميـــــل : (فى اللحظة التى يتأكد فيهـا من خروج الدب) وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..

(يدخل اسـد ، جميل يتجمد جالسا فى مكانه ، الأسد يقف امامه بلا حراك) .

جميـــــل : (بكل ما يملك من هدوء ورقة) .. طرزان كان هنا من شوية وسأل عليك ، وساب لك رسالة .. قال لـمـا تيجى ، تحصله .. الظاهر فيه مشكلة عند النمر..عارف ان جسمى كله بيتنفض دلوقت ؟!.. ومع ذلك أنا مضطر اتكلم معـاك بكل رقة وبكل هـدوء ..لو اظهرت لك فزعى منك .. حاصحى فيك مشاعر الغابة .. اللى تلاقيك كنت نسيتها .. لو حركت دراعى ، لو عملت اى حـركة ، ممكن حضرتـك تفهمهـا غلط .. ونقرا بـكره بالخط العريض .. حـادث مؤسـف فى ادارة التيسير والتسهيل .. مش احنـا اللى حانقرا طبعا ، حد تانى .. عارف أنا متميز عنك بايه ؟ .. للأسـف بنعمة العقل ، وحضرتك لحسن حظك ، ماعندكش لأن العقل فى موقفنـا ده ، ما يعتبرش ميزة ..

الميزة هى القوة .. القوة المجردة من العقل شوف يا عزيزى .. انا حاقعد أتكلم معاك على طول .. لا يجب أن يتوقف الحوار .. عندما يتوقف الحوار ، يبدأ القتال .. يمكن تحصل معجزة .. حد يظهر فجأة ومعاه بندقية .. يفقعك رصاصة بين عنيك العسلية الحزينة دى .. يخلص عليك ، زى ما بيحصل فى الأفلام .. أو أصحى من النوم ويتضح لى ان كل اللى مر بى كابوس .. أو تكون شبعان وتسيبنى وتمشى ، وفى الحالة دى أوعدك انى مش حادخل المكان ده تانى .. قررت ايه ؟ .. انا اقول لك .. فى جزء من الثانية حاتمد ايدك ، اليمين أو الشمال وتاكلنى واحدة على وشى تخلص على وعلى كل أحلامى .. تخلص على وعلى الجمهورية اللى ناوى اعملها .. يا عزيزى ما فيش داعى تضيع وقتك ووقتى ما تعذبنيش .. اتفضل مد ايدك واضرب ..

(ببطء شديد ، الأسد يرفع قدمه اليمنى الأمامية .. جميل يغمض عينيه منتظرا الضربة) .

جميـــل : (هامسا) .. أشهد الا اله الا الله .. وأن محمدا عبده ورسوله .. أنا لله وانا اليه راجعون ..

(الضربة لا تحدث ، الأسد يثبت قدمه أمام وجه جميل) .

جميـــل : مش ممكن .. مش معقول .. التاريخ بيعيد نفسه .. نفس الحدوتة القديمة .. أندروكليس والأسد .. فيه شوكة فى رجله .. فيه شوكة

دخلت فى رجلك يا عزيزى ؟ .. ورينى كده ..

(يفحص قدمه)

جميـــل : فين ؟ .. فين ؟ مفيش شوكة ولا حاجة .. يا راجل .. ده انت مرفه قوى .. دى برضه بتعتبرها شوكة ؟ (ينظف له قدمه) .. مفيش حاجة يا راجل .. انت بس تلاقيك بتمشى حافى فى مكاتب الموظفين ..

(الأسد يبتعد عنه ، يخرج من المسرح ببطء ، يدخل ابراهيم مشكلاتى) .

جميـــل : ايه يا ابراهيم ؟ اتأخرت ليه ؟ .. معقول تسيبنى لوحدى فى المكان المفزع ده... ؟

ابراهيـــم : مفزع فى ايه ؟ .. آه .. ده انت تلاقيك اتهيألك انها غابة فعلا ؟ .. أصل الحكاية ايه يا سيدى ..

جميـــل : ما تحكيليش ، طرزان حكى لى ..

ابراهيـــم : انت قابلته ؟ .. راح فين .. ده أنا عاوزه ضرورى ..

جميـــل : ليه ؟

ابراهيـــم : ده راجل معجزة ، حافظ كل ارقام وتواريخ القوانين والقرارات اللى صدرت فى مصر .. لما بنختلف فى حاجة انا وزملائى ومابنلاقيهاش فى المراجع .. بنرجع له .. مفيش أخبار من رئيسة . ؟

جميـــل : كلمتنى مرة من جنيف .. ومرة من باريس .. وماقالتليش بتعمل ايه ..

ابراهيــــم : ما تقدرش تقول لك فى التليفون ..

جميـــــل : والأولاد برضه بيكلمونى بالتليفون من عند جدتهم .. ما شفتهمش من أسبوعين ..

ابراهيــــم : مارحتش تشوفهم ليه لا

جميـــــل : امتى يا ابراهيم ؟ .. امتى .. ؟ ما أنا شغال فى المشروع ليل ونهار ..

(تدخل سيدة لها نفس ملامح رئيســة ، تسريحتها مختلفة ، ماكياجها مختلف) .

الســــيدة : ماحدش جه من الموظفين ؟ ..

جميـــــل : (صائحا فى دهشة) رئيسة ؟ !!

الســــيدة : أفندم .. ؟؟ !

جميـــــل : جيتى امتى ؟

الســــيدة : (تنظر له بخوف) حضرتك مين ؟

جميـــــل : انا مين ؟ .. انا جميـــل يا رئيســـة .. مش عارفانى ؟ ..

الســــيدة : (تكاد تصرخ) .. ابعد عنى .. ابعد عنى .. ابعد عنى ..

ابراهيــــم : مش هى يا جميل .. مش هى .. احنا آســفين جدا يا مدام .. حقيقى حضرتك نسخة من رئيسة الخالق الناطق .. حصل خير .. حصل خير ..

الســــيدة : رئيسة مين ؟ وحضرتك مين . ؟ وهو مين ؟ .

ابراهيــــم : احنا جايين نقدم مشروع استثمارى ..

السـيدة : مشروع ايه ..

ابراهيـم : مشروع مصرى ايطالى مشترك لعمل شركة منظفات صناعيـة ..

السـيدة : آه .. عندى فكره عنه ..

(تخرج بينما جميـل يحدق فيهـا مذهـولا) .

جميـل : سبحان الله .. ممكن الشبه بينهم ، يكون للدرجة دى .. ؟

ابراهيـم : يخلق من الشبه اربعين .. يبقى لسـه حاتقابل تسعة وتلاتين .. ها ها .. واضـح ان مراتك وحشتك قوى ..

جميـل : وانت واضح ان مزاجك رايق قوى ..

ابراهيـم : لا والله .. بس أنا عاوزك تروق .. احنا لسـه مشوارنا طويل .. اسمع يا جميل .. أنا لازم اسيبك دلوقت ..

جميـل : تسيبنى ؟ .. تسيبنى وتروح فين ؟

ابراهيـم : مشوار مهم جدا .. حاقولك عليه بعدين .. انت كل المطـلوب منك انك تسـلم الملفـين دول .. (يعطيه الملفين) للأستاذ تيسير .. (يشير لأحد المكاتب) .. وده مكتبـه .. هو كل دوره انه يستلم بس ..

جميـل : احنا مش اتفقنا يا ابراهيم انك انت اللى حاتتولى كل حاجة .. ؟

ابراهيم : ما أهو انا فعلا اللى حاتولى كل حاجة .. انت حاتسلمهم بس .. (ينظر فى ساعته) .. ياه .. ده أنا اتأخرت قوى .. سلام عليكم ..

(صيحة طرزانية نسمع بداية حواره قبل دخوله الى المسرح) .

صوت طرزان : (غاضبا) .. ما هى أصلها غابة .. بقت غابة .. قدامى يا سامبو .. قدامى ..

(الأسد يدخل وخلفه طرزان) .

طرزان : قدامى .. ورينى مين اللى ضربك .. شاور لى عليه .. وأنا حاعرف أشوف شغلى معاه ..

جميل : هو فيه حد ضربه .. ؟

طرزان : أيوه .. فيه واحد موظف ضربه بعصاية على دماغه .. (يتحسس مكان الضربة فى راس الأسد) .. أهى .. مكلكعة أهى ..

جميل : (وكأنه يتحدث بود وغضب مع صديق قديم) .. وانت سكت له ليه لما ضربك يا سامبو .. ؟ هه .. ؟ سكت له ليه ؟ .. أنا لو منك كنت كلته .. كنت قطعته حتت ..

طرزان : ليه ؟ .. هو احنا فى غابة عشان كل واحد ياخد حقه بمخالبه ؟ .. والأهم فاكرين انها غابة ؟ ! دى حديقة .. وده أسير فى الحديقة .. وله كل حقوق الأسير طبقا لكل الاتفاقيات والمعاهدات الدولية .. عشان كده أنا منبه عليهم » أى حد يعمل فيهم حاجة ، ييجوا يقولوا لى .. (موجها

حديثه للأسد) .. يالله .. قدامى .. شاور لى
عليه من بعيد .. هوووهه ..

(يخرجــان)

جميـــل : ربنا يعدى النهارده على خير ..

(يدخل الاستاذ تيسير ، كئيب ، مكتئب ، من الواضح
انه لم يبتسم منذ أعوام .. يجلس الى مكتبه) .

جميـــل : تيسير بك .. ؟ ..

تيســير : حضرتك عاوز تيسير مين ؟ .. تيسير عبد الباقى
والا تيسير جديد ؟ ..

جميـــل : أنا عاوز أسلم الملفين دول .

تيســير : مشروعات ايه ؟

جميـــل : واحد زراعى .. وواحد صناعى ..

تيســير : الصناعى عندى .. مستوفى ؟ ..

جميـــل : مستوفى ..

(ينــاوله الملف ، يتصفحه باكتئــاب) .

تيســير : اذا ما تمتش الموافقة طبقا للقانون ٣٦١ لسنة ١٩٧٢
هــل تفضـــل انك تعامل بموجب القــانون ٧٤١
لسنة ١٩٧٣ والا بالقانون ٦٤٦ لسنة ١٩٤٦ ؟

جميـــل : (أقرب الى المرح) .. اللى تشوفه حضرتك ..
حضرتك شايف ايه ؟

تيســير : مالكش دعوه باللى أنا شايفه ..

جميـــــل : يعنى هل حضرتك تعتقد ..

تيســـير : (مقاطعا) .. مالكش دعوه باللى باعتقده .. انت مش جاى تناقش معتقداتى .. احنا بنتـكلم فى القـــانون ..

جميـــــل : مستشار الشركة القانونى هو المسئول عن مناقشة المسألة دى ..

تيســـير : هو انت مش المستشار القانونى ؟

جميـــــل : لأ ..

تيســـير : امال بتتكلم فى المسائل القانونية ليه ؟

جميـــــل : آسف .. آسف لتسرعى ..

(لحظـات بينما يواصـل تيسير تصفح الملف) .

تيســـير : منظفات صناعيـــة ليه .. ؟ .. اشمعنى يعنى منظفات صناعية ؟ .. هو العالم ناقص منظفات صناعيـــة ؟

جميـــــل : دراسة الجدوى بتقول كده ..

تيســـير : (لا ينظر لمحدثـه طول اللقاء) .. وليه مصريـــة ايطالية .. ليه ما تكونش مصرية انجليزيـــة .. أو مصرية فرنسية .. أو مصرية امريكية ..

جميـــــل : حضرتك تفضل ايه ؟

تيســـير : حضرتك مالكش شأن باللى أفضله .. حاتستوردوا خامات ايه ؟

جميـــــل : مش حانستورد أى خامات ..

تيسير : آه .. مش حاتستوردوا اى خامات .. معنى ذلك هو حرمان الخزانة العامة من فلوس الجمارك اللى كان ممكن تتحصل على الخامات المستوردة..

جميل : يافندم ، حتى لو استوردنا خامات من بره ، ماكناش حاندفع عليها جمارك .. لأنه حايعاد تصديرها ..

تيسير : حضرتك بتتكلم بثقة شديدة جدا .. مين بقى اللى يضمن ، اننا مش حانصدر قانون يفرض جمارك على الخامات اللى يعاد تصديرها .. ؟ ! ..

جميل : ماحدش يضمن .. ومع ذلك لحد دلوقت ، ما صدرش القانون ده ..

تيسير : يعنى الخامة اللى حاتستخدموها .. محلية ؟

جميل : ان شاء الله ..

تيسير : هى ايه .. ؟

جميل : التراب ..

تيسير : (يصرخ كالملدوغ) .. الايه .. ؟ التراب ؟ .. التراب .. تفتكر بقى مين مسئول فى مصر كلها يوافق على التخلى من ذرة واحدة من تراب ارض الوطن .. ؟

جميل : (يفقد أعصابه) .. آه .. ده أنت عاوز بقى تلفق لى قضية خيانة عظمى..عاوز تطلعنى من هنا على حبل المشنقة .. أنا مش باتكلم عن تراب أرض الوطن .. انا باتكلم عن التراب اللى فى الجو واللى مالى

الشوارع .. التراب اللى بتكنسه الكناسين .. حناخده ويعامل معاملة كيمائية معينة .. فيتحول لمنظف .. عشان كده بنسميه منظف صناعى ..

تيسير : والكناسين نوديهم فين ؟ نودى فين كل مسئولى النظافة فى العاصمة .. ؟ .. نسرحهم ؟ .. نديهم اعانة بطالة ؟ ندمر السلام الاجتماعى عشان خاطر حضرتك انت وأصدقائك الطلاينة .. ؟ ادارات وأقسام .. وهيئات واتفاقيات ومنح وقروض .. هرم .. بناء شاهق من المسئولية والمسئولين والمرتبات والعلاوات والمكافآت والحوافز ..

جميل : حايشتغلوا معانا .. حايتعمل لهم برنامج تدريب ويشتغلوا معانا .. ومع ذلك احنا مش حانستهلك التراب كله .. حانسيب لهم مناطق يكنسوها ..

تيسير : حضرتك متصور ايه انت وأصحابك الطلاينة .. جايين تستثمروا ، والا جايين تتحكموا فى مصائر خلق الله .. وتسيبوهم شغلهم ؟ .. أنتم جايين تزودوا مشاكلنا ؟

جميل : (محاولا التمسك بهدوئه) .. يا عزيزى ..

تيسير : (ساخطا) .. يا أخى بلا عزيزك بلا بتاع .. حرام عليكم .. خلوا فى قلوبكم رحمة ..

جميل : (بلهجة باردة وقد أفلح فى السيطرة على أعصابه) .. تيسير بك عبد الباقى ..

تيسير : مش انا تيسير عبد الباقى .. أنا تيسير جديد ..

جميل : تيسير بك جديد .. أنا باكلمك من البداية بكل تهذيب .. ارجوك ماتخرجنيش عن وعيى .. مافيش داعى للاهانة .. المشروع قدامك .. استلمه أو ارفضه ..

(الوقف يهدأ ، تيسير يعود لتصفح الملف صامتا) .

تيسير : الموافقات مش كاملة ..

جميل : عندك كل الموافقات .. عندك ٣٢ موافقة بما فيها الدفاع والآثار ..

تيسير : (بهدوء شديد) .. أهم موافقة مش موجودة .. موافقة جهة الاختصاص ..

جميل : اللى هى ؟

تيسير : مجلس ادارة جبل المقطم ..

جميل : مجلس ادارة جبل المقطم ماله ومال المشروع ! المشروع فى الجيزة ..

تيسير : (ببرود وتأنيب) .. التراب اللى حاتستخدموه .. جاى منين ؟ .. مش من جبل المقطم .. ممكن يفاجئونا ويشجروا جبل المقطم .. فجأة يختفى التراب .. يقف المصنع ويبوظ المشروع .. وترجعوا تقولوا الموظفين بوظفوا الانفتاح .. لابد من موافقتهم ..

جميل : (يائسا) .. حاضر .. (يمد يده فيعطيه تيسير الملف) .. متشكر ..

(يستدير ليخرج فى خطوات مهزومة ، فجـأة ينفجر تيسير فى الضحك بمرح) .

تيســـير : هاها .. تعالى يا جميل بك ..

(جميـل يسـتدير مشـدوها) .

تيســـير : اتفضل .. تعالى .. ورقك سليم وكامل ومستوفى كل الشروط والموافقات ..

جميـــل : ولمـا يشجروا جبل المقطم ..

تيســـير : هاها .. اشمعنى يعنى هو اللى حايشجروه .. دى اشاعات باسمعها من أيام ما كنت فى ابتدائى.. اتفضل أقعد ، تشرب ايه .. ؟ لكن ايه رأيك مش أنا عاملتك برزالة . ؟

جميـــل : ده اللى حصـل فعـلا .. قرفتنى فى عيشتى .. كرهتنى فى الدنيا ..

تيســـير : هاها .. اصل يا سيدى جت لنا تعليمات اننا نتأكد من جدية أصحاب المشاريع ..

جميـــل : تقوموا تعاملوهم بالوحشية دى .. ؟

تيســـير : حانعمل ايه ؟ .. فيهم ناس مش جادين .. وناس نصابين .. لكن براقو عليك ، انت انسان جـاد جدا فى مشروعك .. ولذلك استحملتنى ..

جميـــل : متشكر ..

(يدخل الاسد سامبو ، يمد يده ويلمس كتف تيسير) .

تيســـير : امشى .. امشى .. امشى .. ابعد عنى ..

ما تلمسنيش ، أنا متوضى .. أما انك أسـد ..
وزل صحيـح .. امشى يا أخى .. (منـاديا)
يا طرزان ..

(الأسد يجرى على الفور خارجا من المسرح) .

تيسـير : (وهو يترك مكتبه) .. أنا حاطلع دلوقت أدخـل المشروع اللجنـة .. عشـان نضمن انها توافق النهارده .. والا حانضطر نستنى للجمعة الجايه..

جميـل : والمشروع الزراعى .. ؟

تيسـير : لو مجاش الأستاذ تيسير عبد الباقى ، أنا اللى حاستلمه منك .. أنا كل همى نلحق اللجنة دلوقت عشان المشروع ده ما يتأخرش .. مش حاغيب ..

جميـل : حقيقى أنا متشكر جداً .

(تيسير يخرج مسرعـا ، على الفور يدخـل الطبيب والممرضـان) .

الطبيـب : لسه ماشفتش حد غريب والا مريب ؟

جميـل : كل حاجة هنا أنا شايفها غريبة ومريبة ومدهشة ومفزعة ومذهلة ومحبطة ومشجعة ، ولو حد حكى لى عليهـا مش حاصـدقه ، ولو شفتها فى فيلم أو مسرحية حاقول انها مش واقعيـة وكل اللى بيحصل لى أنا مش مصدق انه بيحصل لى .

الطبيـب : (وقد بدا يداخله الشك) .. بيحصل لك أيه ؟

جميـل : وانت مالك ؟

الطبيب : (هامسا لأحد الممرضين) انت متأكد انه مش تبعنا يا عبده .. حقق فى وشه كويس .

(الممرض يحدق فى وجه جميل عن قرب ثم يعود للطبيب) .

الممرض : مش تبعنا يافندم .. أنا متأكد ..

الطبيب : بيتكلم زى الجماعة اللى تبعنا ..

الممرض : جايز يبقى تبعنا بعدين ، بس لحد دلوقت ، أنا متأكد انه مش تبعنا ..

الطبيب : طب اطلع يا عبده دور فى الناحية دى .. وانت يا عبده دور فى الناحية دى .. وأنا حادور فى الناحية دى .. المرة دى لازم نلاقيه : والا حايعمل مصايب ..

(يخرجون من ثلاثة اتجاهات مختلفة ، يدخل أبو علوة ، مهذب ، أنيق ، ينتمى لذلك النوع من البشر الذى تثق به عندما نراه لأول مرة ، يحمل فى يده لفة صغيرة) .

أبو علوة : آسف .. اتأخرت عليك ..

(يجلس الى المكتب)

جميل : تيسير بك عبد الباقى ؟

أبو علوة : لأ .. تيسير بك فى أجازة .. أنا علاء أبو العلا .. وأصدقائى بيسمونى أبو علوة .. تحت أمرك ..

جميل : أنا جاى أسلم مشروع انشاء قرية زراعية فى الصحراء ..

(يناوله اللف)

ابو علوة : (يتصفح الملف) .. ربنا يبارك لك فى عقلك .. ربنا يبارك لك فى صحتك .. ربنا يبارك لك فى أولادك وفى أهل بيتك .. ربنا يسترها معاك دنيا وآخرة .. ده مشروع جميل .. وعادل .. وخير ..

جميل : يافندم أنا متشكر جدا ..

ابو علوة : ماتقولش يافندم .. قل لى يابو علوة .. عشان أناديك (يراجع اسمه فى الملف) يا .. يا جميل ..

جميل : عجبك المشروع ؟

ابو علوة : اذهلنى .. أنا دلوقت بس تأكدت ان مافيش خطر على مصر ..

(الأسد يمد قدمه فى هدوء لأبى علوة الذى يناوله اللفة) .

ابو علوة : النهارده يا سامبو . . اتصرفت لك فى لحمة راس . .

(الأسد ياخذ اللفة ويبتعد فى نفس اللحظة التى يدخل فيها طرزان) .

طرزان : (يؤنب الأسد غاضبا) عيب يا سامبو .. عيب .. آخر مرة تعملها .. فاهم ؟ .. آخر مرة تعملها .. قلت لك ألف مرة ماتمدش ايدك لحد ..

ابو علوة : حايعمل ايه بس يا طرزان ؟ .. جعان .. مش كفاية الألم النفسى اللى بيحس بيه وهو بيمد أيده . . تفتكر يعنى حايعمل ايه . ؟ !!

طرزان : يعالج نفسه بالايحاء الذاتى .. لازم يقول لنفسه . .

انا اســـد .. أنا أســـد .. أنا أسد .. أنا ملك الحيوانات .. انا ملك الغابة .. عيب أمد ايدى لحـــد ..

أبو عــلوة : تلاقيه حاول وماجابتش نتيجة .. وعموما ياصديقى طرزان .. هو مامدش أيده لحد غريب ..

طـــرزان : ما هو انت حالك من حالنا يا أبو علوة .. يعنى انت حاتجيب منين ؟

أبو عــلوة : أنا انسان برضه .. يعنى أعرف أتصرف .. أعرف أتحـــايل .. آخد من هنا .. آخد من هنا .. بس هو لأ ..

طـــرزان : (مخاطبا الأسد) قدامى يا سامبو .. يالله بينا ..

(يخرجـــان)

أبو عــلوة : اهو كل يوم أتصرف له فى سندوتش ..

جميـــــل : شيء محزن .. لمـا مد لى ايده .. ما تصورتش أنه طالب مساعدة .. افتكرت فيه شوكة دخلت فيهــا ..

أبو عــلوة : هاها .. لأنــك مثقف .. افتــكرت أندروكليس والأسد .. كان لازم تفكر ببســـاطة .. واحد بيمد ايده .. يبقى ايه ؟ .. يبقى جعان .. هاها ..

(ياخـذ فى تصفح الملف)

أبو عــلوة : راسمال المشروع منين ؟

جميـــــل : مصرى ..

أبو عــلوة : (مستمر فى مراجعة الملف) أسهم .. ؟

جميـــل : فلوسى .. ولما تنجح القرية دى .. حاعمل قرية تانية .. حازرع خمسة مليون فدان ..

أبو عـلوة : خمسة مليون فدان ؟ .. ده انت عاوز تعمل مصر تانيــة ..

جميـــل : بالضبط ..

أبو عـلوة : ربنا يبارك لك فى مشروعك .. مصر شبعانة ؟

جميـــل : أيـوة ..

أبو عـلوة : خضرا .. ؟

جميـــل : أيـوة ..

أبو عـلوة : قويـة ؟

جميـــل : أيـوة ..

أبو عـلوة : مزهوة .. ؟

جميـــل : أيـوة ..

أبو عـلوة : مصر العقل والمعمل والمكتبة ؟

جميـــل : أيـوة ..

أبو عـلوة : مصر الذكاء وخفة الدم والفرحة ؟ مصر الجـامع والكنيسة .. ؟

جميـــل : أيوة .. أيوة .. يعنى باختصار ..

أبو عـلوة : مصر أم الدنيا ..

جميـــل : بالضبط ..

أبو علوة : اشتغل معاك ..

جميل : وبالمرتب اللى انت عاوزه ..

أبو علوة : انت عاوزنى أشتغل فى ده كله وآخد فلوس كمان ؟. أنا عيلتى غنية وبتصرف على .. (لحظة) جبت فلوسك منين ؟

جميل : (يفاجأ) .. اطمئن من طريق شريف ..

أبو علوة : حاشا لله .. مش قصدى قطعا جبتها من طريق شريف .. لأنك فكرت تزرع .. جبتها منين بالضبط . ؟

جميل : أنا اشتغلت بره فترة طويلة ..

أبو علوة : فى ايه ؟

جميل : فى البترول ..

أبو علوة : (باستياء) فى البترول ؟ .. قطعا فى السمسرة والعمولات ، هى بس اللى بتجيب فلوس كتير ..

جميل : تقريبا ..

أبو علوة : يعنى ايه تقريبا ؟

جميل : تقدر تعتبرها كده ..

أبو علوة : البترول نحس يا جميل ..

جميل : البترول ثروة .. نعمة ..

أبو علوة : البترول كارثة ظاهرها الثروة وباطنها الخراب .. مفيش داعى لفلوس البترول .. تعالى نشترك

سـوا ونزرع قيراطين .. نزرع قيراط واحد ..
تعالى نزرع شجرة .. عمل لنا ايه البترول .. ؟

جميـــل : قلت لك .. جاب لنا الثروة ..

ابو عـلوة : حصل .. جاب لنا الثروة اللى بنينا بيها قلعـة قوية ، أقوى القلاع فى التاريخ للدفـاع عن التخلف والخرافة .. اشترينا بالثروة دى أجنحة ركبناها للشياطين عشان تلعب دور الملايكة .. اشترينـا بيها أدوات ماكياج عشان نجمل بيها القبح .. كل فلس ، كل مليم ، كل سنت ، حولنا ، لمـايكروفون وكاميرا وقلم وحرف مطبعة لتحقير الحياة وتمجيد العدم .. كل النـاس اللى واقفة على المسرح ، البترول قاعد لهم فى الكمبوشة يلقنهم يقولوا ايه ويمثلوا ازاى ..

جميـــل : ماتنساش انه عمل لنا حاجات كثير ..

ابو عـلوة : عمل لنا ايه ؟ زرع السودان ؟ .. زرع ليبيا .. ؟ زرع مصر .. ؟ احنا قطعنـا من قوت الناس واشترينا سلاح نساعد بيه جبهة الفلوكس ضـد حكومة السيكا لولو .. فى جزر العنتريس الواقعة فى بحر الظلمات الثورية .. ملينا شوارع أوروبا بالجثث .. جثث اللى اختلفوا معانا فى الرأى .. عمر بن الخطاب ما كانش عنده بترول .. محمد على باشا ماكانش عنده بترول .. الانتفاضـة ماعندهاش غير الطوب وحريـة العقل وحريـة الروح وحب الحياة وحب العدل .. احنا جعانين دلوقت يا جميل .. لازم نعلنها .. يمكن البترول

يتكسف .. انظر حولك يا باشمهندس .. أى حد ماشى شـبعان فى أى مجـال ، حاتكتشف انه متعشى جوزين حمـام محشيين فريك ومكسرات ومتحمرين فى زيت بترول .. شم دفاتر شيكاتهم، حاتلاقى ريحتها جاز .. افتح حنفياتهم ، حاتنزل سولار .. بترول ؟ .. !! يادى المصيبة .. يادى النحس .. قبـل البترول ، كان الفقيـه بيمض الفقير الى الله تعالى .. يقدر يمضيها دلوقت ؟.

جميــــل : الفلوس مالهاش لون ولا طعم ولا رائحة .. الفلوس هى الفلوس .. الثروة هى الثروة ..

أبو عـلوة : دى اسمها نظريات المـافيا..حتى المـافيا حريصة انها تغسل فلوسها .. لأنها عارفه ان الفلوس لها لون وريحة وطعم .. الفلوس لها طعم العرق وريحة العرق ولون وجه الانسان .. عارف ليه ؟ .. لأنها بتتكلم Money talk .. بتتكلم .. بتعلن عن مصدرها وبتعلن عن صاحبها ..

جميــــل : كل اللى بتقوله مش عيب فى الثروة نفسـها .. انا حاتصرف بشكل مختلف .. انا حازرع ..

أبو عـلوة : مصدر الثروة ، بيحدد مسار وكيفية انفاقها .. اللى بيكسب فلوس فى القمار ما بيشتريش بيهـا وابـور حرث .. اللى بيقبض عمـوله سـلاح ما بيعملش بيهـا مركز أبحاث علميـة .. اللى بيخبط شقة ، حاتقابله بالليل بيسكر فى شـارع الهرم ..

جميــــل : ارجوك يا أبو علوة .. ادينى فرصة اتكلم ..

ابو عـلوة : لأ .. مش حاديك فرصـة تتـكلم الا لمـا أخلص كلامي .. انا ما صدقت لقيت طلمبة بنزين عشـان أقول كل اللي فى قلبى ..

جميـــل : اتفضـل ..

أبو عـلوة : الاحساس العميق بالذنب الناتج عن الثراء بدون تعب ، بدون عرق ، بدون عذاب ، بدون الم .. مضاف اليه أوهام القوة ، بيوقظ وبينشط النفس الأمارة بالسوء .. مش النفس الأمارة بالخير .. وبدل من حب الحياة .. يبقى فيه حب العدم .. وحب العدم ممتع ولذيذ يا باشمهندس .. لذيذ جدا .. نفس اللذة اللى بتحسـها العقربـة وهى بتلدغك .. نفس اللذة اللى بيحسها الثعبان وهو بيلوشك .. نفس اللذة اللى بيحسها النمر وهو بيقطعك حتت ويشرب . من دمك .. نفس اللذة اللى بيحسوها لمـا يسود القبح حياتنا ويخاصمنا الجمال ..

(جميـل ركن للصـمت بينمـا ابو علوة ، منطـلق كالرشـاش).

انت بتشتغل ايه ؟ كـاتب ، باحث ، صـحفى ، فنان ، شاعر ، أستاذ ، مدرس ، فقيه ، سياسى ، مؤيد ، معارض ؟ عينـك على .. بص لى بطرف عينك من بعيد .. أنا اسـمى البترول .. اوعى تبص لحـد تانى .. تراعينى قيراط أراعيـك دولارات .. الفلوس ؟ عندى .. الجوايز والأوسمة السمينة عندى .. والصور عندى .. الدنيـا

عندى وعندى كمان الآخرة .. مش عاوز تبيع لى ؟
انت حر .. اتفضـــل ورينى حاتبيع بضـــاعتك
لمين .. مفيش مشترى .. أنـــا البترول .. أنـــا
المشترى الوحيد فى المنطقة لكل ما ينتجه العقل ..
مش عاجبك .. اتفضل هاجر .. روح لندن ..
باريس .. نيويورك .. روح أى حتة .. روح فى
اى داهية .. حاتلاقينى هناك باستناك فى المطار ..
حضرتك بتبيع ايه ؟ عندك موت ، عندك عــدم ،
اوزن لى عشرة كيلو .. عندك نفــاق ، خوف ،
غباء ، عبط ، بلاهـــة ، تعالى أكتب لى صفحتين
كل اسبوع وعمود كل يوم .. بتبيع ايه ؟ خرافة.؟
هات شوال .. عنـــدك اســـتبداد ؟ ادينى عشرة
طن .. عندك شياطين لابسين ملايكة بيرفرفوا على
خزن البنوك مسبحين بحمد الدولار ؟ .. لف لى
خمس دست ، عندك ايه كتب ؟ عذاب القبر ؟ ..
اشحن لى نص مليون نسخـــة .. ماعندكش ده
كله .. اتفضل ابعد عنى.. ورينى عرض أكتافك ..
روح فى ستين داهية .. روح موت شهيد الصراع
المدمر بين احترامك لعقلك وانسانيتك ومطـــالب
الحياة ومطالب أهل بيتك .. اتفضل .. موت ..
أو افقد عقلك ..

(فى نفس اللحظـة يندفع الطبيب والمرضان داخلين الى المسرح ، المرضـان يلبسانه قميص الاكتاف وهو مستسلم لهما فى لطف ، يخرجان به) .

الطبيـــب : ضايقك فى حاجة ؟

جميـــــل : لا .. هو ماله .. ؟

الطبيــــب : عيســان ..

جميــــــل : عيان بايه .. ؟

الطبيــــب : يعنى ..

جميــــــل : مش فاهم .. يعنى ايه ؟

(جميل يحدثه بصرامة ، الطبيب يبدأ فى الاحساس بأن محدثه شـخص مهم أو مسـئول كبير فيجيبه باحترام بداخله بعض الخوف) .

الطبيــــب : يعنى عاوز يصلح الكون ..

جميــــــل : وحضرتك شايف ان الكون مش محتاج تصليح ؟ .. مش عاوز تصلح الكون انت راخر ؟

الطبيــــب : عا .. عاوز أصلحه طبعا .. بس مش لوحدى .. هو عاوز يصلحه لوحده .

جميــــــل : قصدك انه أنانى .. عاوز ياخد الكون ، ويقعد بيه على جنب ويصلحه لوحده ؟

الطبيــــب : المسألة مش كده بالضبط يافندم .. أصله ..

جميــــــل : أيوة ، أصله ايه . ؟

الطبيــــب : أصله بيتدخل فيما لا يعنيه .. وطبعا حضرتك عــارف .. من تدخـل فيما لا يعنيـــه .. نال ما لا يرضيه ..

جميــــــل : وحضرتك المسئول عن رسم الحدود دى ؟ .. بين ما يعنيه .. وما لا يعنيه .. ؟ حد كلفك انك ترسم الحدود دى ؟

الطبيب : (وقد بدأ يستولى عليه الخوف فعلا) .. والله يافندم أنا مالى دعوه بالموضوع ده كله .. أنا مجرد طبيب فى المصح ..

جميل : أنا مصر افهم يعنى أيه عاوز يصلح الكون ، قصدك انه عاوز يصلح البيئة اللى حواليه .. ؟

الطبيب : تقدر تقول كده ..

جميل : يبقى عيان ؟

الطبيب : يافندم هو فعلا مهتم بكل حاجة حواليه .. لكن لما الاهتمام ده يدفعه الى أنه ينتحل شخصية موظف عام هنا فى ادارة التيسير والتسهيل .. ويوافق على كل المشاريع المتقدمة .. وييسر كل حاجة..ويسهل كل حاجة .. ومايكتفيش بكده.. امبارح ضرب واحد مستثمر بالأقلام والشلاليط..

جميل : مش ممكن يكون ده حصل من الباب للطاق .. لازم عمل فيه حاجة ..

الطبيب : أبدا والله .. مجرد ان الراجل عرض عليه رشوة ..

جميل : بس . ؟ !

الطبيب : هو ده اللى حصل والله العظيم .. والراجل حلف لنا بشرفه انه ما عمل له حاجة غير أنه عرض عليه رشوة ..

جميل : مين اللي [illegible] المستشفي ؟

الطبيب : أسرته .. أسرته غنية جدا .. بتشتغل فى التجارة والاستيراد والتصدير .. عمل لهم متاعب كثير ..

جميل : ومين اللى وافق على دخوله ؟

الطبيب : (وكأنه يبرىء نفسه فى توسل) .. مش أنا والله يا سعادة البيه .. مش أنا والله العظيم ..

جميل : طب روح انت شوف شغلك .. أنا حاتصرف بعدين ..

الطبيب : والله العظيم يافندم ..

جميل : (فى حزم) .. اتفضل روح شوف شغلك ..

(طرزان يطل برأسه من الكالوس هو والأسد) .

طرزان : مشيوا ؟ ..

جميل : أيوة ..

(يدخل طرزان والأسد)

جميل : خايف لياخدوك . ؟

طرزان : لأ .. هم عارفين انى مش خطر .. وملتزم .. بارجع العنبر فى ميعادى .. لكن أبو علوة .. خطر ..

جميل : خطر فى ايه .. ؟

طرزان : بيفكر ..

(يخرج ومعه الأسد ، قبل أن يخرج يلتفت جميل) .

طرزان : ممكن أطلب من حضرتك خدمة . ؟

جميـــــل : تحت امرك ..

طـــرزان : شيتا لازم ترجع الجبلاية دلوقت .. وأنا صوتى تعبان من الزعيق طول النهـار .. مش حاعرف أنادى عليها .. ممكن تنادى عليها لو سمحت ..

جميـــــل : من عينى ..

طـــرزان : شـكرا ..

(جميـل يصيح صيحات طرزانيـة) .

جميـــــل : هووو ههه .. هووو ههه .. (تدخل شيتا وبقيـة الحيوانات) ..أ نجـاوا شيتا .. أنجـاوا .. هوو ههه ..

(الشـمبانزى تضـع يدها فى يد جميـل ، الجميـع يخرجون ، تخفت الاضاءة . اظلام) .

● المشــهد الثــانى

(واد صحراوى ، التلال تحيط به من كل جانب ، صوت هبوط طائرة ، جميل يدخل الى المسرح حاملا ، حقيبة سفر صغيرة وقد وضــع معطفا على ذراعه ، يتلفت حوله ، ينظر فى ساعته ، من خلف التــلال ياتى رجال ونساء يرتدون ملابس اشبه بالعباءات الرومانية . يتحركون ببطء . ينظرون الى لا شيء فى شرود وقد علت وجوههم ابتسامة باهتة ، الشعر الأبيض الكثيف يعلو رؤوس الجميع . يقفون فى صف واحد وكأنهم على وشــك تقديم واجب العزاء . نستطيع التعرف على طرزان وأبى علوة بين الحضور ، يقترب أحدهم من جميــل فى خطوات بطيئة ، يمد يده ليصافحه) .

جميــــــل : (متذكرا فى دهشة) .. عبد الحكيم .. مدرســة السعيدية .. خطيب المدرسة المفوه .. الزعيم ..

عبد الحكيم : (بابتسامة باهتة وصوت ضعيف) .. كويس انك لسه فاكرنى .. أنا فرحان قوى اللى شفتك ..

(يقولها بحزن ثم يبتعد ، شخص آخر يقترب) .

جميـــــل : عبد الرازق ؟ .. كلية الهندسة قسم الميكانيكا .. بتعمل ايه هنا ؟

عبد الرازق : (بلهجة لا روح فيها) .. انـا .. انـا هنا .. عندى مشروع .. أنا سعيد قوى اللى شفتك . حمد لله على سلامتك ..

(يبتعد ، تقترب سيدة)

جميـــــل : مدام عبد الرحمن .. فاكرانى حضرتك ؟ . انـا اشتغلت مع المرحـوم فى الخليج وفى مصر .. ازيك .. عامله ايه ؟

مدام عبد الرحمن : (تستجمع أفكارها بصعوبة) .. انت فاكر .. المرحوم .. كان عنده .. كان عنده ..

(تحـاول التـذكر)

جميـــــل : كان عنده مشروع ..

مدام عبد الرحمن : أيوة .. كان عنـده مشروع .. وبعـد .. وبعد ..

جميـــــل : وبعد ما توفى ..

مدام عبد الرحمن : أيوة .. وبعد ما توفى .. أنا ، أنا واصلت .. أيوة ، واصلت فى المشروع .. أنا سعيدة قوى اللى شفت حضرتك .. حاتنبسط هنا قوى ..

(تبتعد ، شخص آخر يقترب) .

جميـــــل : عبد الكريم .. مدرسة الجيزة الاعدادية .. اللى كان دايمـا يطلع علينـا الأول .. الله .. ده كل الحبايب هنا .. فاكرنى ؟ !

عبد الكريم : طبعـــا ..

جميــــل : طب انا مين ؟ .. ده انت كنت بتحفظ المقررات من الجلدة للجلدة ..

عبد الكريم : (يردد بآلية بعد أن فشــل فى التذكر) .. انـا سعيد قوى اللى شفتك ..

جميــــل : ماقلتليش أنا مين ؟

عبد الكريم : مش فاكر ..

جميــــل : أنا جميل .. جميل عبد الحق ..

عبد الكريم : أيوة ، انت جميل .. جميل عبد الحق ..

(جميل ما يزال يحتفظ بكفه فى يده ، تمر لحظـات صـمت) .

عبد الكريم : مش أنا سلمت عليك ؟ ! .. من فضـلك سيب ايدى ، فيه أناس كتير عاوزه تسلم عليك .

(يبتعد عنه ، يقترب شخص آخر) .

جميــــل : معقول الكلام ده ؟ .. طرزان ؟ .. مين اللى عمل فيك كده ؟ .. ايه اللى خلاك تشيب كده ..

(طرزان ينظر خلفه وكأن الكلام ليس موجها اليه) .

جميــــل : أنا باكلمك انت .. انت .. ايه اللى حصل لك ؟ . ده أنا سايبك من يومين وكان شـعرك اسود بلون الفحم .. ازيـك .. وازى شـيتا .. وازى سامبو .. ؟

طـــرزان : مين شيتا ؟ .. ومين سامبو .. ومين طرزان ؟

جميـــــل : امال أنت مين ؟

طـــرزان : أنا عبد الواحد عبد العظيم ..

(جميـل يتفرس فى وجهــه) .

جميـــــل : أنا آسف .. أنا ذاكرتى بقت وحشة .. أنا راخر باقول مش معقول تشيب فى يومين !! ..

طـــرزان : يومـــين ؟

جميـــــل : ايــوة ..

طـــرزان : هم اليومين فيهم كام يوم ؟ .

جميـــــل : حسب ما أنا فاكر .. فيهم يومين ..

طـــرزان : شـــكرا ..

(يبتعد عنه ، يقترب منه شخص آخر ، جميـل يحدق فى وجهه ، لقد اكتشف أنه أبو علوة ، ولكنـه يخشى أن يكون مخطئـا) .

جميـــــل : اوعى تقول لى انك مش أبو علوة ..

أبو عــلوة : حضرتك شفتنى قبل كده ؟

جميـــــل : أيوه .. شـــفتك من يومين .. وأســمك علاء أبو العلا .. وأصحابك بينادوك أبو علوة . .

أبو عــلوة : متأكد ان الشخص اللى شفته هو أنا ؟

جميـــــل : بصراحة مش متأكد .. حضرتك ملامحك مهزومة.. الشخص اللى شفته كان بيتفجر بالحيوية .. وكان شعره اسود ..

أبو علوة : كلمنى عنه .. كان شكله أية بالضبط ؟ .. وهل شفته هنا .. فى هيئة الضغط العام ؟ ..

جميل : لأ .. شفته فى ادارة التيسير والتسهيل .. دى أول مرة آجى فيها هيئة الضغط العام ..

أبو علوة : ارجوك ساعدنى فى حل مشكلتي .. انا كمان متهيألى انى واحد تانى .. أو على الأقل كنت واحد تانى .. بس ماعنديش أى دليل على الحكاية دى ..

(تتصاعد صيحات الاحتجاج ، باردة ، فاترة من طابور الواقفين) .

.... : من فضلك يا حضرة ..

.... : سلم بسرعة من فضلك ..

.... : من فضلك عاوزين نسلم على الراجل ..

.... : احنا مش فاضيين .. وورانا شغل ..

أبو علوة : حاضر .. حاضر ..

(يتبادل الحديث همسا مع جميل) .

أبو علوة : أرجوك .. اوعى تتخلى عنى .. انت لسه جاى من هناك ؟

جميل : هناك فين ؟

أبو علوة : الدنيا فيها مكانين بس .. هناك وهنا .. والبشر نوعين .. نوع عايش هناك .. ونوع عايش هنا ..

(عبارات الاحتجاج والاستياء تتصاعد من الطابور) .

.... : ده مش ناوى يخلصنا ..

.... : فاكرنا فاضيين زيه ..

.... : قلت لكم خليه يسلم عليه فى الآخر ..

جميـــل : (متجاهلا أصوات الاحتجاجات مواصلا حديثه همسا مع أبى علوة) .. أيوه .. أنا لسه جاى من هناك .. فى الطيارة ، اللى وصلت دلوقت ..

ابو علوة : احنا سنة كام النهارده ؟

جميـــل : الف وتسعماية وتسعين ..

ابو علوة : (مذعورا) .. ياه.. ألف وتسعماية وتسعين ؟!.. متأكد ؟

جميـــل : كل التأكد ..

ابو علوة : طب أرجوك .. اوعى تقول السر ده لحد .. الحمد لله .. أشكرك يارب .. أخيرا عرفت طرف من المعادلة . الطرف الثانى .. يبقى لسه الطرف الأولانى .. اللى هو .. أنا جيت هنا سنة كام ؟

جميـــل : انت ماتعرفش انت جيت هنا سنة كام .. ؟

ابو علوة : لأ .. بس حاواصل تحرياتى .. لحد ما أعرف لو عرفت ، يبقى أكيد حاعرف أنا كنت فين .. وكنت مين .. ودلوقت أنا مين ؟ ! .. وجاي هنا اعمل ايه ! ؟ ..

(أصوات الاحتجاجات مستمرة) .

.... : أوه .. خل عندك ذوق يا عبد اللطيف ..

أبو علوة : هم مسمينى عبد اللطيف .. بس أنا متأكد انه مش اسمى ..

.... : خلصنا ..

.... : عاوزين نسلم على الراجل ..

جميل : (ساخطا) .. الله .. اما قلة ذوق صحيح .. الراجل بيتكلم معايا .. هى الدنيا طارت ؟ .. خلاص .. متشكر .. مش عاوز اسلم على حد ..

(أبو علوة ، يبتعد عنه ، يقترب منه شخص آخر ، يمد له يده مصافحا) .

أنا فرحان قوى انى شفت حضرتك .. فرصة سعيدة ..

جميل : والله يا اخى ، واضح ان حضرتك مش فرحان ولا حاجة (يوجه كلامه لهم بمرح) .. ده انتم كلكم بتسلموا على كأنكم بتعزونى .. فيه حد مات ؟

.... : مافيش حد مات ..

جميل : (يتصاعد مرحه) .. يبقى فيه حاجة ماتت .. هاها .. هى ايه ؟

احد الواقفين : (يحذرهم بصوت مرتفع) ماحدش يقول له .. ماحدش يقول له .. ماحدش يقول له ..

جميل : (وقد بدأ ينتابه الخوف) .. ماحدش يقول لى ايه ؟ .. ماحدش يقول لى ايه.. انا فين ..؟ الحتة

دى اسـمها ايه ؟ .. المكان ده فـين ؟ .. أنتم مين ؟ .. وبتعملوا هنا ايه . ؟ !

(تدخل السيدة التى رايناها من قبل فى المشهد السابق ، ترتدى معطفا أبيض ، اسمها الآن الدكتورة حياة عبد الكريم بالطبع هى نفسها رئيسة) .

حيـاة : خير يا باشمهندس ؟ ! .. مالك ؟ .. مخضوض كده ليه ؟ .. هنا هيئة الضغط العام .. ودى .. ألف .. سين .. صاد .. الادارة العامة لقياس سعة الصدر .. وأنا المديرة التنفيذية للادارة .. دكتورة حياة عبد الكريم .

جميـل : أنا شفت حضرتك قبل كده ؟

حيـاة : أيوه .. فى ادارة التيسير والتسهيل .. كنت باخلص ورق هناك .. وحضرتك افتكرتنى رئيسة المدام بتاعتك .. يا باشمهندس أرجوك تهدأ .. واضح انك متوتر .. منفعل على طول .. ماعندكش صبر .. وضيق الصدر .. وظيفتنا هنا ، نخليك هادى .. طويل البال .. واسع الصدر ..

جميـل : متشكر ..

(أحدهم يتقدم منه مصافحا) .

.... : حمد الله على السلامة ..

جميـل : وبتقولها من غير حماس .. ليه .. ؟ .. الله يسلمك يا سيدى ..

(لا يصافحه) .

حيـــــاة : مد ايدك وسلم على الراجل .. كل واحد من دول عنده مشروع لا يقل عظمة عن مشروعك .. لازم تقدر انهم جايين لحد المطـار عشـان يسـلموا عليـك ..

جميــــل : دكتورة حياة .. مافيش داعى لمراسيم الاستقبال دى .. أنا ماعنديش وقت ..

(الاصـوات تتصـاعد فى غضـب) .

.... : مد ايدك وسلم على الراجل ..

.... : مش تحمد ربنا انه لا حايبوسك ولا يحضنك ..

.... : الراجل بيسـلم عليك ، وبيقول لك حمد الله على سـلامتك ..

.... : أما انك قليل الذوق صحيح ..

.... : امال لو كنا بنبوسك ونحضنك كنت عملت ايه ؟ !

جميــــل : الله ؟ ! .. هو بالعافية ؟ ! ..

.... : آه .. بالعافية ..

(اثنان من الموجودين ، يمسكان بذراعه ويرغمانه على مصافحة بقية الموجودين بالقوة) .

جميــــل : أى .. طب سيبونى .. سيبونى .. حاسـلم ، حاسـلم ..

(يبدأ فى مصافحتهم وقـد سرت اليه عدوى الفتور وانعدام الحيوية) .

.... : فرصة سعيدة .. حمد الله على سلامتك .. أنـا سعيد قوى اللى شفتك ..

جميــــل : (ببرود) .. والله يا أخى لا أنت سعيد ولا انت حزين .. ولا أنت حاسس بأى حاجة .. وربنـــا بعدى اليوم ده على خير ..

(هؤلاء الذين يصافحونه يخرجون من خلف أحد التلال ثم يعودون للانضمام للطابور بحيث يبدو الطابور وكأن لا نهاية له .. يبدأ فى الرد عليهم بكلمات مهشمة غير مفهومة ، الاضاءة تتغير ، الاجهاد يستولى عليه ، مستمر فى مصافحتهم وهو يبذل مجهودا كبيرا ليظل واقفا على قدميه .. ينهـار واقعا على الأرض .. تخفت الاضاءة) .

● المشـــهد الثـــالث

(تنزاح التلال فيظهر عنبر قيـاس سعة الصـــدر ، العنبر اشـبه بقاعة التحكم الشهيرة التى نشاهدها فى افلام الفضاء ، شاشات تليفزيونيـة ، أزرار ، لمبـات ، كاونتر دائرى يسمح للجـالس اليه بالتحـكم فى الأزرار ومراقبـة الشاشات ، قربة منتفخة معلقة فى الهواء ، تدخل الدكتورة حياة ومعها جميل) .

حيـــــاة : الزراعة محتاجة صبر .. طول بال .. ولذلك اللى بيشتغل فيها لازم يكون واسع الصدر ..

جميـــــل : يعنى لو أنا مش واســـع الصـــدر .. ماخدش موافقة على مشروعى . ؟

حيـــــاة : امال احنا وظيفتنا ايه ؟ .. وظيفتنا اننا نحولك لانسان واسع الصدر ..

جميـــــل : (بسخريـة خفيفـة) .. بعد كده انشـــاء الله حاتحولونى على ادارة طول البال ..

حيـــاة : (جادة تماما) .. لأ .. الكـلام ده كان زمان ، لكن بعد التيسيرات الجديدة ، الادارتين اندمجوا مع بعض .. ادارة قيـاس سعة الصدر وادارة طول البال .. وبقوا تابعين لهيئـة واحدة .. هيئـة الضغط العام ..

جميـــل : الحمد لله ..

حيـــاة : ادينى ساعتك من فضلك ..

جميـــل : (ينظر فى ساعته) .. الساعة دلوقت ..

حيـــاة : لأ .. انا مش عاوزه أعرف الساعة كام .. ادينى ساعتك ..

جميـــل : ليـه .. ؟

حيـــاة : من فضلك ، ماتضيعش وقتى .. ادينى الساعة ..

جميـــل : حـاضر ..

(يخلع الساعة ويعطيها لها) .

حيـــاة : مرور الزمن بيعمـل عبء على الجهـاز النفسى والعصبى .. أول حاجة بنعملها ، اننا بنخلصك من العبء ده ..

جميـــل : متشكر ..

حيـــاة : معاك نوتة .. اجندة .. نتيجـة ؟ .. اى حاجة لها صلة بالأيام أو بالشهور أو بالسنين ؟

جميـــل : (يخرج نوتة صغيرة من جيبه) .. معايا النوتة دى .. اتفضلى ..

حيـــــاة : شـــكرا .. بذمتك مش حاسس انك افضـــل دلوقت .. ؟

جميـــــل : فعلا .. حاسس بانى أخف .. عبء كبير قوى انزاح من على .. مع ذلك أنا باتساءل .. ليه كل الاجراءات دى ؟ .. أنا خدت كل الموافقات على مصنع للمنظفات الصناعيـة وعلى ميناء خاص فى أقل من ساعة .. وكل الجهات المسئولة ساعدتنى بأسرع ما يمكن ..

حيـــــاة : الزراعة حاجة تانية ..

(يدخل تيسير ، يرتدى معطفـا ابيض) .

جميـــــل : أهلا .. يا تيسير بك .. فاكرنى (لحياة) .. اهو تيسير بك هو اللى جاب لى كل الموافقات من ادارة التيسير .. مش كده يا تيسير بك ..

تيســـير : ياه .. ده انت ذاكرتك حديدية .. أنا فعلا اشتغلت فترة طويلة فى ادارة التيســير والتســهيل قبــل ما أحصل على الدكتوراه ..

(اجابتـه تشعر جميل بالحيرة ، تيسير ياخذ مكانه أمام أحدى شاشات الكمبيوتر ويبدأ فى الضغط على الأزرار).

حيـــــاة : ناولنى الجاكت يا باشمهندس ..

(تساعده فى خلع الجاكت ، تيسير منصرفا بكليتـه الى اجهزتـه) .

حيـــــاة : مقاس صدرك كام .. ؟

جميـــــل : أنا فى القمصان بالبس مقاس ١٤ ..

حيـــــاة : هاها .. لأ .. أنا قصدى السعة .. الـ سى سى C.C.

جميـــــل : ما عرفش ..

تيســـير : جالك كلامى .. الوعى بأهميـــة معرفة الســعة الصدرية ، حاجة غير معترف بيها فى مجتمعنا .. حتى على مستوى المتعلمين والمثقفين . .

(القربــة المدلاة من سقف المسرح متصلة باســلاك عديدة ومزودة بعدادات ومؤشرات ، حياة تقربها من جميل) .

حيـــاة : شــوف يا باشمهندس .. حضرتك .. حاتنفخ هنـــا ..

جميـــــل : وبعدين ؟ ..

حيـــاة : وبس .. هو ده كل المطلوب منك .. خد شهيق من الهواء الجوى .. وبعدين الزفير حايرجع تانى الهواء الجوى عبر القربــة دى .. زى ما انت شايف ، القربة مجهزة بعدادات وأجهزة اليكترونية داخلية ، متصلة بالكمبيوتر .. وبالطريقة دى نعرف سعة صــدرك .. وطول بالك ، وبالتالى ، نقدر نعمل أى تعديل مطلوب ..

جميـــــل : حضرتك قصدك انى حانفخ فى القربة دى ، لحد ما تتملى ؟

حيـــاة : عمرها ماحاتتملى .. لو آتملت تبقى عطلانة .. ولازم تبلغنا على طول ..

جميـــــل : حاضر .. تحت أمركم ..

(تمسك بسماعتها الطبية ، تضعها على صدره وظهره ، نلاحظ أن لمساتها ليست لمسات طبيبة وانما أنثى ، تتحسس ظهره وكفه وخده ، يشعر بالحرج) .

تيســــير : أنا جاهز ..

حيـــــاة : واحنا جاهزين ..

تيســــير : تست .. شهيق .. زفير ..

(جميــل ينفخ ، حياة تقبله قبلة خفيفـة فى كتفـه ورقبتـه ، ينقل بصره بينها وبين تيسير فى حرج يبلغ حـد الصـدمة) .

تيســــير : على مهلك يا باشمهندس .. أبطأ من كده شهيق.. زفــير ..

(لمساتهـا تجعـل أنفاسـه تتسـارع) .

تيســــير : أبطـأ من كده .. أبطـأ من كده .. واضح انك ضيق الصدر جدا .. على مهلك ..

(حيـاة تهمس وهى تقبله فى أذنه ورقبته) .

حيـــــاة : على مهلك يا حبيبى .. على مهلك .. مفيش حد بيجرى وراك .. اهدا .. أيوه .. اهدا ..

تيســــير : شهيق .. زفير .. أوكى .. ستوب ..

حيـــــاة : كام يا دكتور ؟

تيســــير : ٦٠٠ سى سى .C.C ..

حيـــــاة : (وكأن النتيجة سيئة للغاية) . معقول الكلام ده ؟ ! .. قليل قوى ..

جميــــل : (كما لو كانت النتيجة أفزعته) هو الطبيعى كام ؟.

حيـــــاة : على الأقل ألف وخمسمائة س .. س ..

جميــــل : يـــاه ..

حيـــاة : ماتتخضش..مش مشكلة ، لو ألتزمت بالتعليمات وخدتها جد حاتجيب نتيجة ..

(تيسـير يحمـل لوحـة أوراق .. ينهض من أمـام الكمبيوتر) .

تيسـير : أنا حاودى الأرقام دى قسم التحليل ..

حيـــاة : قل لهم يحطوا فى اعتبارهم انه مرهق من السفر .

تيسـير : طبعـا .

(يخرج جميل يبدأ فى ارتداء القميص والجـاكت ، تساعده حيـاة ، الحوار يدور بينهما هامسا فى رقة) .

جميــــل : دكتورة حياة ..

حيـــاة : أم ..

جميــــل : أنا باشكر .. باشكر اهتمامك بى ..

حيـــاة : بتسميه اهتمام بس .. ؟

(تضـع يدها على كتفه ، وتحدق فى عينيه) .

جميــــل : حضرتك عارفه انى متزوج وعندى أولاد . ؟ !

حيـــاة : عارفة طبعا ..

جميــــل : فيه أمل .. ان .. ان سعة صـــدرى تكبر واخد الموافقة على مشروعى ؟ ..

حيـــاة : لو مافيش أمل كنت قلت لك على طول ..

جميــــل : حابتدى امتى ؟

حيـــاة : فـــورا ..

جميـــل : الشغل عادة بيبتدى الساعة كام ؟

حيـــاة : الصبح ..

جميـــل : الصبح امتى ؟

حيـــاة : ماتقلقش .. احنا حانصحيك ..

جميـــل : الشغل كام ساعة فى اليوم ؟

حيـــاة : الشغل هنا ما بيتحسبش بالساعة ..

جميـــل : امال بايه ؟

حيـــاة : بالنفس .. النفس هو وحدة القيـاس عندنا .. بشكل عام ، ماتشغلش بالك بأى حاجـة من أى نوع .. هنا معمول حساب كل حاجة .. هيئـة الضغط العام هى أكثر الهيئات انضباطا فى الحكومة كلهـا .. دلوقت يالله بينـا أورى لك حاتعيش فـين ..

(تحيط خصرة بذراعها ، يخرجان . ببطء تنزل من سقف المسرح مجموعـة من القرب ، بهدوء يدخل الرجـال والنساء الذين شاهدناهم من قبل فى اسـتقبال جميـل . كل منهم يقف أمام قربته بلا حراك ، يدخل تيسير) .

تيســير : دلوقت يا حضرات .. يؤسفـنى أن أقول ، ان بعضكم مش واخد المسألة جد .. وبيعمل معدلات تجعله بعيدا جدا عن تحقيق مشروعه..ارجوكم.. عاوز مزيد من الانضباط .. مزيد من الحماس .. ادارة الصيانة مرت على القرب دى النهـارده

الصبح .. وانا بنفسى مريت عليها ، عشان أتأكد انها مخرومة .. يؤسفنى ان فيه عناصر فيكم .. بتحاول تسد الخروم دى .. هل يجب انى احذركم فى كل مرة ، ان تحليلات الكمبيوتر بتظهر عندى على الشاشة اى محاولة لسد الخروم .. بتغشونا .. والا بتغشوا نفسكم ؟ ! ..

(لا ردود فعل من أى نوع على وجوههم ، تيسير يجلس الى الكاونتر محدقا فى احدى الشاشات) .

تيسير : عبد الكريم .. عبد العزيز .. مدام عبد الجبار .. تست .. وضع الاستعداد .. استعد ..

(الاسماء التى ذكرها تحتضن القرب) .

تيسير : شهيق .. زفير .. بثقة أكثر .. بحماس أكثر .. مش بسرعة أكثر .. وبعدين الايقاع .. حافظوا على الايقاع .. اوكى .. كويس قوى .. أصل انا كنت شاكك فى القرب دى بالذات .. اتفضلوا حضراتكم ، كل الناس ، وضع الاستعداد .. استعد ..

(الجميع يحتضنون القرب) .

تيسير : شهيق .. زفير .. شهيق .. زفير .. احسن قوى .. على طول .. حافظ على الايقاع .. بحماس يا عبده .. بثقة أكثر يا عبده .. شهيق يا عبده .. زفير يا عبده .. استمر ..

(يدخل جميل يلقى نظرة عليهم ، بينما هم منهمكين فى النفخ .. قربة تنزل من سقف المسرح فى المكان الذى يقف فيه) .

تيسير : باشمهندس عبد الحق .. سامعنى .. ؟

جميل : ايوة ..

تيسير : أول حاجة حاتعملها ، هى انك تتأكد ان القربه اللى قدامك بتاعتك .. عليها اسمك واسم والدتك وتاريخ ميلادك ..

جميل : (بعد نظرة سريعة على القربة) .. بتاعتى ..

تيسير : النفخ فى قرب الآخرين أمر خطير للغاية .. وغير مسموح بيه بالمرة .. وممكن يترتب عليه الغاء مشروعك .. دلوقت خد بالك من ايدى (يرفع ذراعه الى أعلى) .. حاتدخل على اشارة منى .. معايا ؟

جميل : معاك ..

تيسير : شهيق ..

(جميل يسحب نفسا طويلا) .

تيسير : (باشارة حاسمة من يده) .. ادخل .. زفير ..

(جميل يبدأ النفخ فى حماس) .

تيسير : برافو .. دخلت دخلة حلوة قوى يا عبد الحق .. استمر .. شهيق .. زفير ..

(الكل منهمك فى النفخ بينما تنزل ..)

الستار

• الفصـــل الثــالث

● المشـــهد الأول

(عنبر ســـعة الصـــدر ، عندما تفتح الستار نرى المجموعة منهمكة فى النفخ ومعهم جميـل ، نلاحظ أنه يرتدى نفس العباءة التى يرتدونها وانه أصبح مثلهم أشيب الشعر . صـوت تيسير يوجههم فى رتابة :شهيق .. زفير .. تتغير الاضاءة عليهم اشـــارة لمرور الزمن صـوت تكات ساعة ، تك ، تك ، تك ، تبدأ خافتة ثم تتصاعد الى أن تصبح واضحة مدوية ، فجـأة تدخل حيـاة بخطوات سريعـة غاضبة مكفهرة الوجه) .

حيـــاة : ستوب .. ستوب ..

(يتوقفون ، يتوقف صـوت تكات الساعـة) .

حيـــاة : ارفع القرب ..

(القرب ترتفع الى سـقف المسرح) .

حيـــاة : تحليل الكمبيوتر بيقول ان فيه واحد من حضراتكم معاه ساعة ، يتفضل يجيبها ، بدال ما آجى أهزأه واطلعها من جيبه ..

(لحظات صمت ، أحدهم يتقدم منها فى خجل ويخرج ساعة يقدمها لها) .

حيـــــاة : جبتها منين ؟ .. جابهالك ؟ والا انت جاى عندنا ومعاك ساعتين ؟

.... : كنت ناسيها فى جيب الجاكتة ..

حيـــــاة : معاك ساعات تانى . ؟

.... : (فى ذعر) .. لا والله العظيم .. هى دى بس ..

حيـــــاة : قل لى على سبب واحد يخليك ، عاوز تعرف الساعة كام .. والا هو الغباء والرغبة فى تدمير وافساد شغلنا .. ؟ ! ..

(يطرق برأسه الى الأرض فى انسحاق) .

حيـــــاة : انت اللى حطيت نفسك فى الموقف ده قدام زملاءك .. عارف طبعا العقوبة ايه (لتيسير) .. طلع لى ملفه يا دكتور ..

(الدكتور تيسير يضغط عدة أزرار على الكمبيوتر) .

حيـــــاة : سجل العقوبة .. سبعين مليون شهيق ، وزيهم زفير فى النفخ الانفرادى ..

.... : (ينهار متوسلا) آخر مرة يا دكتورة .. آخر مرة ..

حيـــــاة : ما هو لو كنت بتحترم سنك وبتحترمنا . وبتحترم زمايلك .. وبتحترم مشروعك .. ماكنتش تعمل كده .. (لتيسير) ألغى كل النفخ اللى نفخه .. امسحه له ..

تيســـير: من يوم ما جه ؟

حيـــاة : من يوم ما اتولد..عشان يبتدى من أول وجديد.. أما أشـوف أنا .. حايتعدل والا لأ (صائحة فى الرجل باحتقار وغيظ) .. اتفضل .. قدامى ..

(الرجل يخرج امامها منهارا فى تعاسة) .

تيســير : أرجو ان اللى حصل ده ما يأثرش فى ادائكم .. واحد غلط وخد الجزاء اللى يستحقه .. وضع الاستعداد للغدا .. استعد ..

(يتجمعون فى مكان واحد ، ينظرون الى سقف المسرح فى ترقب ، تنزل حلة كبيرة وبها مغرفة ، تيسير يخرج أطباقا من الصـاج وملاعق من مكان ما فى المسرح ، يوزع عليهم الأطباق ، كل منهم يأخذ طبق وملعقة ويغرفون من الحلة ، يتفرقون فى انحاء المسرح ، بعضهم يتناول طعامه وهو واقف ، والبعض يجلس على أرضية المسرح ، جميل يقترب من طرزان الذى يجلس فى مقدمة المسرح ، طرزان ، يهمس لنفسه وهو يأكل بصوت لا يكاد يسمع تك تك تك) .

جميـــل : (وهو يجلس بجواره فى ود) الأستاذ عبد الواحد..

طـــرزان : أهلا وسهلا .. تك تك تك ..

جميـــل : تسمح لى انا ديك طرزان ..

طـــرزان : طـرزان ، عبد الواحـد .. ما تفـرقش معايـا تك تك تك ..

جميـــل : يطلع ايه النفخ الانفرادى ؟

طـــرزان : يقعد ينفخ فى قربة لوحده فى أودة مقفولة عليه .. لحد ما يوفى عدد الأنفاس المطلوبة .. تك تك تك ..

اصله حمار ، الساعة مش هى الوسيلة الوحيدة لمعرفة الزمن تك تك تك وحتما الأجهزة الالكترونية حاتكشفه تك تك تك .

جميـــل : امال يعمل ايه ؟ .. ؟ .. يعرف الزمن ازاى ؟

طـــرزان : الطريقة الوحيدة هى التكتكة .. كل تك بثانية تك تك تك .. وكل يوم بالليل قبل ما ينام يسجل عدد التكتكات اللى تكتكها طول النهار .. وبعدين يقسمها على ستين تطلع بالساعات على أربعة وعشرين تطلع بالأيام على ٣٦٥ وربع تطلع بالسنين تك تك تك ..

جميـــل : ووقت النوم .. ؟

طـــرزان : باحسبه سبع ساعات بالضبط ، اجمالى .. تك .. تك .. تك ..

جميـــل : قطعا فيه وقت بيضيع .. ممكن تسرح .. حد يتكلم معاك .. حد يشغلك ..

طـــرزان : لا ما هو انا باحسب الوقت الضايع .. وحتى لو ماقلتش تك تك تك بلسانى .. باقولها فى سرى، المهم ان الزمن مايفلتش منى .. والا حافقد عقلى تك تك تك ..

(أثناء الحوار بينهما ، بقية المجموعة تغادر المسرح فى هدوء ، هما الآن وحدهما على المسرح) .

جميـــل : طب النهارده ايه . ؟

طـــرزان : النهارده يا سيدى .. (الممثل يذكر اليوم والتاريخ

والسنة) .. انا ماعنديش مشكلة فى الوعى بالزمن والسيطرة عليه ، أنا مشكلتى انى مش فاكر مشروعى كان ايه بالضبط ، تك تك تك .. بس حاعرف طبعا لما يوافقوا لى عليه تك تك تك .. (ينهض) .. عن اذنك ..

(ينسحب خارجا من المسرح ، تدخل حياة) .

جميـــل : (يكلمها بود ومرح) .. حياة ؟ ! .. كويس انك جيتى ..

حيـــاة : (بصرامة وغلظة) .. دكتورة حياة من فضلك ..

(يتصور انها تداعبه فيضحك ويمد كفه متحسسا خدها) .

جميـــل : (بمرح) .. آسف يا ستى .. دكتورة حياة ..

(قبل ان يتنبه تصفعه بشدة) .

حيـــاة : شيل ايدك يا قليل الحيا .. انت اتجننت ؟ ! ..

جميـــل : مالك يا دكتورة .. مش انت اللى ..

حيـــاة : (تقاطعه فى ضراوة) .. أنا اللى ايه يا سافل ؟ أنا اللى ايه ؟

جميـــل : الله .. ده احنا حتى لما رحنا الشقة ..

حيـــاة : اخرس قطع لسانك .. يا مجرم .. أنا لازم ألغى لك مشروعك فورا .

جميـــل : أرجوك .. افهمينى .. إنا آسف .. أنا آسف .. أنا فهمت غلط ..

حيـــــاة : فهمت غلط لأنك انسان سيء الخلق ..

جميـــــل : (بصدق وحرارة) . ارجوك ، ما تفهمنيش غلط .. انا اتهيألى ..

حيـــــاة : (مقاطعة) .. اتهيألك ؟ .. اتهيألك ايه ؟ .. هو انت من النوع اللى بيتهيأله ؟ .. انا لازم ابلغ عن الواقعة دي فورا ..

جميـــــل : ارجوك .. أتوسل اليك .. افهمينى .. أقسم لك ان الحقائق والأوهام بتختلط فى عقلى .. لدرجة انى مش عارف .. هل اللى بيحصـــل لى ده .. بيحصـــل لى فعلا .. والا لأ .. ؟ .. أرجوك صدقينى .. وأوعدك انى مش حاجى جنبك تانى .. أرجوك ..

(تخفت الاضـــاءة)

● المشـــهد الثـانى

(نجد السنيور لترو جازو وابراهيم جالسين في ركن
في حـالة انتظـار) .

لتـــــرو : تفتكر حايوافق ؟

ابراهيـــم : في الأول مش حايوافق .. بس انا حاشرح له ان ده
في مصلحته ومصلحة مشروعه .. ماتقلقش ، انـا
حاقنعـه ..

(تدخل الدكتورة حيـاة ، تصافحهمـا في ود) .

ابراهيـــم : اهلا دكتورة حياة ..

لتـــــرو : اهلا يا اســتاذ ابراهيم .. اهـلا يا سنيور لترو
جـازو ..

لتـــــرو : بلغتيه حضرتك .. ؟

حيـــــاة : أيوه .. وحايقابلكم دلوقت .. بس انا عاوزه أكرر
على حضراتـكم انه ممنوع منعـا باتا ذكر الزمن

أو ما يشير اليه من بعيد أو قريب .. كلمة امتى ، أو من امتى ، أو من قد ايه .. أو بعد قد ايه .. لحد دلوقت هو محقق نتايج ممتازة .. وصل لألف وربعمائة وخمسين س .. س يعنى على وشك الحصول على الموافقة على مشروعه .. هو كل مشكلته فى التهيؤات .. ساعات بيتهيأ له حاجات غير حقيقية .. بس الحمد لله .. المسألة دى تم علاجها ..

ابراهيم : هى فعلا دى مشكلته ، الحمد لله انه اتعالج منها ..

حياة : ولعلكم دى أول مرة تحصل ان حد يقابل حد هنا ويتكلم معاه من خارج الهيئة ، ولولا التوصيات الجامدة والتليفونات اللى جت لى من ناس باحترمهم ولهم فضل على ، ماكانش ممكن ابدا أوافق ..

ابراهيم : عارفين والله .. ومش حاننسى لك الجميل ده ..

حياة : انا مش حاكون معاكم .. بس حاتابع اللقاء ، عند أى خطأ حاتدخل وانهى المقابلة فورا ..

لتنرو : اطمنى مش حايحصل ..

(يدخل جميل)

ابراهيم : جميل .. جميل .. بالحضن يا صديقى ..

(من الواضح أن جميل قد استشعر خطرا من وجودهما يمد يده مصافحا فى حذر ، حياة تخرج) .

لتنرو : أهلا يا جميل بك ..

ابراهيم : جميل .. أنا عندى ليك خبر مفرح .. خلاص .. حتاخد الموافقة ..

جميل : امتى ؟

ابراهيم : قريب ..

جميل : قريب امتى ؟ سنة كام ؟ شهر ايه ؟ يوم ايه ؟ الساعة كام ؟

ابراهيم : اقرب مما تتصور ..

جميل : (يضحك فى سخرية) .. هاها .. ده أنتم بتستخدموا نفس القاموس بتاع الهيئة .. المصريين شعب عبقرى ، عنده وصف عبقرى لكل فعل .. تافين فى بق بعض .. هاها .. اصطلاح مقرف بيعبر عن سلوك وضيع .. هاها ..

(يشاركانه الضحك فى مجاملة) .

جميل : (فى برود) تحت أمركم .. عاوزين ايه ؟

لترو : جميل بك .. المشروع بيمر بمتاعب .. متاعب مالية ..

ابراهيم : فى الأول كان شغال زى الساعة وحقق أرباح كبيرة جدا .. وبعدين بدأ يخسر .. التكلفة عالية جدا ..

جميل : تكلفة ايه يا مشكلاتى ؟! .. ده احنا لاقيينه ، ده احنا سارقينه .. وشركة استثمارية ، يعنى مابندفعش ضرايب ..

ابراهيـــم : مابندفعش ضرايب .. بس بندفع دمغات .. فى كل مكان وفى كل حتـــة ولكل حد بندفـــع الدمغـــة المقررة ..

جميـــل : (باستهانة) وبعدين ؟ ..

لتـــرو : وبعدين عشان المصنع يقف على رجليه ، الأستاذ ابراهيـــم اضـــطر يستلف من البنوك من البنوك الأجنبية .. واحنا الضامن .. خد ثلثمائة مليون دولار وبعـــدين مائتين مليون وبعـــدين مائتين وخمسين .. وبعدين ضمناه فى خمسمايـــة مليون عشان يســـدد الفوائد .. وبعد كده ضمنـــاه فى خمسماية عشان يسدد الغرامة اللى اتحكم بيهـــا علينـــا ..

جميـــل : غرامة ايه ؟ ! .. البترول بتاعنـــا طلع مغشوش لا سمح الله ؟ !

لتـــرو : انت عارف ان شعار الشركة هو صـــورة صوفيا لورين قاعـــدة على طشت غســـيل ، وأنا بنفسى اتفقت معاها .. وخدت موافقتها ودفعت الفلوس اللى طلبتها .. لكن الظاهر ولاد الحرام أثروا عليها فطمعت ..

ابراهيـــم : رفعت قضية ، قالت ان الصورة مخلة ، وانهـــا تسيء لسمعتهـــا .. وطلبت سبعمائة وخمســـين مليون دولار تعويض ..

لتـــرو : اتحكم لها ..

ابراهيـــم : عارضنا فى الحكم .. واستأنفنا ، للأسـف خدت حكم نهائى بالمبلغ ..

لتـــرو : تدخلت ، والأب الروحى تدخل ، سقنا عليها كل ولاد الحلال ، وافقت تاخد خمسمائة ..

جميـــل : (بمرح اليائس الغاضـب) ورئيسـة ؟ ! .. ماتدخلتش ؟ ..

لتـــرو : رئيسة سابت الشركة .. وباعت لنا نصيبها وخدت حقها ناشف ..

جميـــل : سابت الشركة ؟ ! . من امتى ؟

ابراهيـــم : من (يتردد) .. من الأول ..

جميـــل : يعنى من امتى ؟

لتـــرو : من زمان .. عنـدها عشر مكاتب استشارية فى أوروبا دلوقت .. ومكتب فى كل عاصمة عربية .. وبتشتغل كمان فى السلاح ..

جميـــل : والأولاد ؟

ابراهيـــم : معاها .. بتعلمهم أحسن تعليم ..

جميـــل : الحمد لله .. هم دول الأمل ..

(لحظـات صـمت)

جميـــل : طلبـاتكم ؟

لتـــرو : بعد ما تخلص مأموريتك هنا ، تيجى تقـابل الأب الروحى وتتفق معاه .. حاتسدد ديونك ازاى ..

ابراهيـــم : هو صحيح احنــا مــديونين وخسرانين .. لكن لو خدنا قرض حانعرف نغير ماكينــات الضــخ والتكرير ونضاعف الانتاج ونسدد ديوننا ونكسب.. وبالطريقة دى تعرف تصرف على مشروعك ..

(لحظــات صــمت)

جميـــــل : المقابلة انتهت ..

لتـــــرو : نعــم ؟ ! ..

جميـــــل : (بغضب) .. كلامى مش واضــح .. باقول لك المقابلة انتهت ..

لتـــــرو : آه .. حضرتك فاهـــم انك حاتعرف تهرب من التزاماتك ؟ .. انت ماضى عقد يا أستاذ ، والفلوس اللى عليك حاتسددها على داير سنت .. دى فلوس ناس يا استاذ .. انت فاكر اننا حانسيبك ؟ احنا وراك والزمن طويل .. ده احنا ناخدها من عنيك ومن عين اللى يتشددوا لك .. ده احنا ناخدها منك ومن كل مصرى عايش أو لسه حايتولد .. فاهم ؟

(جميل يبصــق على الأرض ، يســتدير ويخرج) .

لتـــــرو : (بتهديد وغل) طيب .. طيب يا جميل ..

ابراهيـــم : سنيور لترو جازو .. أرجوك .. قدر ظروفه .. هو مش قصده يهينك ..

لتـــــرو : ماتخافش يا مشكلانى .. مش حانموته .. احنــا مانموتش حد عليه لينا فلوس .. احنا بنعيشــه

لحد ما يســـدد .. بس عيشـــة نوعها ايه ؟ !
حاتتفرج ..

(يخرجان ، تتغير الاضـاءة .. أبو عـلوة يدخل ، يضغط بعض أزرار الكمبيوتر ، فنزل قربتـه من سـقف المسرح ، يذهب اليها ويحتضنها) .

أبو عـلوة : بسم الله ، توكلنا على الله ..

(يبدأ فى النفخ ، يدخل جميــل) .

جميـــل : ايه اللى جابك بدرى يا أبو علوة .. ؟

أبو عـلوة : عندى شوية شغل متأخر ..

جميـــل : ربنا يقويك .. وبنفخ فى صورتك ..

أبو عـلوة : انت لسه مصر ان اسمى أبو علوة ؟

جميـــل : أيوة .. اسمك علاء أبو العلا .. لسه مالقيتش الطرف الأولانى بتاع المعادلة ؟

أبو عـلوة : (مستمر فى النفخ) .. لسه ..

جميـــل : تسمح لى أنشـط ذاكرتك .. أرجـو ما اكونش باعطلك ..

أبو عـلوة : لأ أبدا .. اتفضل ..

جميـــل : لما جيت هنا ، كان مين بيحكم مصر ؟ . فاروق ، محمد نجيب ، عبد الناصر ، السادات ؟ . كان مين رئيس الوزراء ؟ اللحمة كانت بتتباع بالرطل والا بالكيلو ؟ الطيارة اللى جابتك كانت نفاثة والا بمحركات ؟ طبق الفول كان بكام ؟ شارع سليمان ، كان اسمه سليمان والا طلعت حرب ؟

أبو علوة : كل اللى فاكره انه كان عيد ..

جميل : عيد ايه ؟ العيد الكبير ، العيد الصغير ، الكريسماس ؟ عيد شم النسيم ، عيد الأم ، عيد الأب ، عيد الحب ؟ عيد الجلاء ، عيد النصر ، عيد العمال ؟ عيد ايه ؟ رأس السنة الهجرية ، رأس السنة الميلادية ؟ عيد وفاء النيل ، اعياد مايو ، يونيو ، أعياد يوليو ، أغسطس ، الفاتح من سبتمبر ، القافل من ديسمبر ، إعياد أكتوبر ، عيد آيه ؟ .. عيد الوحدة ؟

أبو علوة : عيد الوحدة ؟ ! . بنحتفل فيه بايه ؟

جميل : بالانفصال ..

أبو علوة : احنا عندنا الأعياد دى كلها ؟

جميل : ده اللى أنا فاكره ..

أبو علوة : (فى دهشة وحزن) امال أنا مافرحتش ليه ؟

جميل : لا انت لا أنا ولا حد فرح ، ولا حد حايفرح ، الا لما ننفذ مشروعنا .. افتكر يابو علوة .. انت عرضت على اننا نزرع قيراطين أو قيراط واحد ، أو نزرع شجرة ..

أبو علوة : حقيقى ؟

جميل : أيوه .. حقيقى .. اسمع ، انت طلبت منى ما أتخلاش عنك ..

أبو علوة : حصل ..

جميـــــل : أنا دلوقت اللى باطلب منك انك ما تتخلاش عنى .. احنا لازم نهرب ..

أبو عــلوة : نهرب نروح فين ؟

جميـــــل : نروح هناك ..

أبو عــلوة : من غير ماناخد الموافقة ؟

جميـــــل : مشروع زراعة شجرة واحدة مش محتاج موافقة هيئة الضغط العام ..

أبو عــلوة : للأسف محتاج .. كل حاجة فى الدنيـا محتاجة موافقتهم .. ده انت بتاخد موافقـــة من مكتب الصحة لمـا تتولد ، ولازم تاخد موافقة كمان لمـا تندفن .. برضه من مكتب الصحة ..

جميـــــل : (يتلفت حوله ثم يهمس فى أذنه) حانزرعهـا فى السر ، بالليل ، حانختار ليلة ضلمة ، ونختار مكان ما يكونش عليه رجل ، أو تكون الناس قاعدة فى بيوتها ، بتشوف ماتش مهم ، أو فى رمضـــان ، ساعة الفطار ، ونزرع الشجرة ، ولا من شــاف ولا من درى ، ونرسم خطة محكمة عشان نسمدها ونرويها ونراعيها فى الكتمان .. لحد ما تطلع ..

أبو عــلوة : وحاتخبيها ازاى لمـا تطلع ؟ أى واحد ماشى فى الشارع حايشوفها .. وانت عارف رجالتهم كتير ..

جميـــــل : ساعتها حايبقوا قدام الأمر الواقع ..

أبو عــلوة : مابيهمهمش .. حايقطعوها لك فى لحظة .. مافيش فايدة .. لازم الموافقة عشان نأمن شرهم ..

جميـــــل : هى دى الخدعة .. لا وسيلة على الأرض اننا نأمن شرهم ولا حل الا بأننا نكون مجموعة انتحاريـة ونهرب ، ونزرع فى السر ..

أبو عـلوة : العمل السرى ما يوافقش طبيعتى ..

جميـــــل : ما تخدش قرار دلوقت .. فكر ..

أبو عـلوة : حاضر .. ادينى فرصة أفكر ..

(يواصل النفخ فى القربة ، يدخل طرزان ، يشير لهم بالتحية فى اكتئاب ، يدخل مباشرة الى الكمبيوتر ، يضغط زرا فتنزل القربة الخاصـة به من سقف المسرح ، يخرج من جيبه مفكا صغيرا ، يربط به مسامير أحد العدادات المركبـة فى القربة .. جميل يراقب ما يفعله .. طرزان يجذب نفسـا طويلا ثم يفرغه فى القربة) .

جميـــــل : عليك نور .. عاش النفس ..

طـــرزان : متشكر ..

جميـــــل : عندك شغل متأخر ؟

طـــرزان : أنا عمرى ما اتأخر على شغل .. ومؤمن بالمثل اللى بيقول ، لا تؤجل عمل اليوم الى الغد .. أنا جاى بدرى عشان أضبط الترموستات .. مابيفصلش فى الوقت الصحيح ..

(يواصـل العمل فى القربـة بالمفك) .

جميـــــل : مالك ؟

طـــرزان : مالى ايه ؟ . ولا حاجة ..

جميـــــل : لأ ، فيه حاجة .. أنا ملاحظ انك مش بتكتك ..

طــرزان : (يتنهد فى تعاسة) .. طلع ان الطريقة دى كمان ، مش نافعة ..

جميـــــل : ازاى ؟

ابو عـلوة : النوتة اللى كنت باسجل فيها عدد التكتكات كل يوم ، ضاعت .. قلبت عليها البيت مش لاقيها ..

جميـــــل : ضاعت يعنى ايــه ؟ اتسرقت ؟ والا تايهــة كده والا كده ..

طــرزان : ما عرفش ..

جميـــــل : والحـــل ؟

طــرزان : ما عرفش ..

جميـــــل : خطر قوى الكلام ده .. انت لو فقدت وعيك بالزمن ، حاتفقد وعيك بالحياة نفسها .. وتضيع ..

طــرزان : (فى قمة اليأس) عاوزنى أعمل ايه ؟

جميـــــل : تعمــل زيى .. انا قررت الهرب .. حــاروح هناك .. (يغرية فى صدق) .. فيه هناك نتايج ، ونوت ، وأجندات ، وساعات ودقايق وثوانى .. ده انت ممكن هناك تسأل أى حد الساعة كام ، يقول لك على طول ، بكل بساطة ..

طــرزان : (مذهولا) معقول الكلام ده ؟ !

جميـــــل : أقسم بشرفى ، اللى باقولــه لك حقيقى .. أنــا ماليش مصلحة فى انى أخدعك أو أكذب عليك ..

يا راجل ده فيه هناك رقم معين فى التليفون .. لما تطلبه ترد عليك واحدة .. تقول لك الساعة والدقيقة والثانية .. الجماعة هنا بيخدعونا .. وحدة القياس مش هى النفس .. مش هى الشهيق والزفير .. وحدة القياس هى الثانية .. بل أجزاء من الثانية ..

(وكأنه انتبه فجأة لرائحة غريبة تنبعث من جميل) .

طرزان : كولونيا غريبة قوى اللى انت حاططها .. حريمى دى والا رجالى ؟

جميل : انا ما باحطش كولونيا ..

طرزان : لأ .. بتحط كولونيا .. نفس الكولونيا اللى بتستخدمها الدكتورة حياة ، إنا أقدر أشم ريحة اى حد على بعد مئات الأمتار .. (يتشمم جسمه) وتقريبا حاططها على جسمك كله ..

جميل : (فى ارتياح) .. انت أثبت لى دلوقت ، انك طرزان فعلا .. وأثبت لى ان مش بيتهيألى حاجة .. وانى فى كامل وعيى .. وان كل اللى بيحصل لى .. بيحصل لى فعلا ..

(طرزان ينفخ فى القربة) .

طرزان : الحمد لله .. الترموستات بيشتغل كويس دلوقت .. كان بينفس جامد ..

جميل : (بحماس غاضب) .. ترموستات ايه وبتاع ايه وسعة صدر ايه يا طرزان ؟ انت طرزان .. انت

صديق الأسود والفيلة .. صديق النسور .. انت عدو التعالب والذئاب والتعابين والحدايات .. حماية الأسود كانت مشروعك يا طرزان .. انت سبع يا طرزان .. سبع حقيقى ..

(تدخل حياة ، تنظر لجميل فى ريبة فتتغير لهجته على الفور) .

جميل : طبعا سبع حقيقى ما فيش حد فى الدنيا يعرف ينفخ بالطريقة دى الا راجل سبع .. (يراقب عدادات القربة) .. هايل ، مدهش .. استمر ..

(فى نفس الوقت ، تيسير يدخل وياخد مكانه امام شاشات الكمبيوتر ، المجموعة تدخل وتتخذ اماكنها ، القرب تنزل) .

تيسير : وضع الاستعداد .. استعد ..

(يحتضنون القرب) .

تيسير : حاتدخل على اشارة من أيدى .. شهيق .. (باشارة من يده) .. زفير ..

(يبدأون فى العمل) .

تيسير : حافظ على الايقاع .. حافظ على الايقاع .. احسن .. أحسن .. قوى .. عبد اللطيف بيعمل أرقام معجزة .. هايل يا عبد اللطيف ... أداء رائع .. استمر .. انت على وشك تاخد الموافقة .. على وشك تبقى خمسة آلاف .. س .. س .. ودى أعلى سعة صدرية فى تاريخ الهيئة .. كل الناس تتوقف وتشوف المعجزة ..

(يتوقفون ما عدا طرزان ، ترتفع القرب الخاصة بهم الى سقف المسرح ، يتجمعون فى نصف دائرة حول طرزان ، ينظرون اليه مبهورين .. بينما هو مستمر فى الشهيق والزفير).

تيسير : أربعة آلاف وتسعماية خمسة وتسعين .... ستة وتسعين ..

(طرزان فى منتهى الاجهاد ، ولكنه يقاوم بكل قوته ليواصل النفخ فى القربة) .

...... سبعة وتسعين ..

(بدأت ساقاه تخونانه) .

تيسير : .... ثمانية وتسعين .. كمل .. حتاخد الموافقة على مشروعك .. بدأت الموافقة تظهر عندى على الشاشة .. مشروعك هو .. الحفاظ على الأسود وعدم تحويلها الى أرانب ... ... تسعة وتسعين .. (مهللا) خمسة آلاف سى .. سى .. مبروك .. مبروك .. مبروك ..

(مع النفس الأخير يكون طرزان قد رقد تماما على الأرض محتضنا قربته ، جميل يسرع اليه) .

جميل : طرزان .. طرزان .. طرزان .. طرزان ..

(لا رد فعل على المجموعة من أى نوع ، بعضهم يبتعد بجميل حيث يجلس على الأرض فى مقدمة المسرح ، آخرون يحملون طرزان الى الخارج ثم يعودون ، جزء من الكاونتر ينفصل ليتحول الى منصة صغيرة ، تقف خلفها حياة وتيسير المجموعة تتجمع جالسة على الأرض أمام المنصة ، تيسير يخرج ورقتى فولسكاب من الكمبيوتر ، يعطى احداها الى حياة .. يبدأ حفل التابين) .

تيسيـــــر : فقدنا اليوم رجلا من اعظم النافخين فى القرب ..

حيـــــاة : فقدنا اليوم رجلا ، حرص على أداء واجبه حتى النفس الأخير ..

تيسيـــــر : فقدنا اليوم رجلا ، يضرب به المثل فى سعة الصـــدر وطول البال ..

حيـــــاة : ان درجات السعة الصدرية ، التى حصل عليها .. لم يحصل عليها أحد من قبل ..

تيسيـــــر : ومن الصعب أن يحصل عليها أحد فيما بعد ..

حيـــــاة : اننا ندعو الى الله سبحانه وتعـــالى .. أن يكتب لنا نفس المصير ..

الجميـــــع : آمـــين ...

(جميـــل ينهض صائحـا فى غضب) .

جميـــــل : لا ، لا .. انا لا .. لحظـــة واحدة من فضلكم .. انا ماجيتش هنا للحصول على موافقة على العدم .. انا جيت هنا للحصـــول على موافقـــة على صنع الحيـــاة .. واضح انى جيت المكان الغلط .. اسمجوا لى اقول لحضراتكم بوضوح شديد .. أن اللى بيحصل لنا ده .. بيحصل لنا فعلا ، مش لحـــد تانى .. ومش تهيؤات .. وكل أجهـــزة الكمبيوتر دى .. وكل العدادات والأزرار .. تظل عاجـــزة عن اخفـــاء حقيقـــة واضحة وضـــوح الشـمس .. اننا بننفخ فى قربة مقطوعة ..

(يواجـــه تيســير وحيـــاة) .

فى اطار من الكذب المتساوى .. واحيانا الكذب الصريح .. فى خبث الثعالب ، وغدر الذئاب .. فى بلاهة الدببة وجبن الأرانب ، بيتشطب الماضى ، ويضيع الحاضر ويتلاشى المستقبل .. بيتسرق مننا الزمن .. الثروة الوحيدة على الأرض .. لأن من غيره لا يمكن عمل أى شىء .. بتتسرق مننا حياتنا .. أعمارنا .. (يفقد تماسكه وينهار صارخا فى ألم) .. يا لصوص الأعمار .. يا لصوص الأعمار .. يا لصوص الأعمار ..

(لا رد فعل على المجموعة التى تنظر وكأن الأمر لا يعنيها) .

حياة : خلصت كلامك ؟ أنا مقدرة حالة الحزن اللى انت فيها لوفاة صديقك ..

تيسير : لكن ده ما يديلكش الحق انك تتطاول علينا .. وتتهمنا فى شرفنا المهنى والوظيفى ..

حياة : انت هنا بمحض اختيارك .. وبكامل ارادتك .. عاوز تمشى ، اتفضل ، ورينا عرض أكتافك .. اسمعوا يا حضرات ، لا أحد مرغم على البقاء هنا . اللى عاوز يمشى ، يتفضل يمشى ..

تيسير : احنا ما ضربناش حد على ايده ..

(أبو علوة ينهض واقفا على الفور ويقترب من جميل) .

ابو علوة : جميل .. أنا فكرت وقررت .. حانروح نزرع شجرة .. حصلني على البوابة ..

(ابو علوة يخرج من المسرح) .

حياة : ومع ذلك واجبنا يحتم علينا اننا نتحمل فورات غضبك ..

تيسير : وملتزمين باعطائك الموافقة على مشروعك ..

حياة : ومش انت لوحدك ..

تيسير : انت وأفراد أسرتك ..

جميل : افراد أسرتى ؟ .. مين فى أسرتى ؟ !

(حياة تنادى على اشخاص فى الكواليس) .

اسرة عبد الحق .. اتفضلوا ..

(يدخل شابان وفتاة) .

حياة : تعرفهم ؟ .. دقق فى ملامحهم .. عادل وكرم واحسان جميل عبد الحق .. أولادك ..

(المفاجأة تشل تفكير جميل ، يقترب من أولاده متفرسا فى وجوههم) .

جميل : عادل ؟ خدت الثانوية العامة ؟

عادل : بابا .. أنا خدت الدكتوراه من خمس سنين ..

جميل : جايين تعملوا هنا ايه ؟

كرم : عندنا مشروع ..

(تيسير يجلس الى شاشة الكمبيوتر)

تيسير : وضع الاستعداد .. استعد ..

(تنزل القرب ، كل يحتضن قربته ، ما عدا جميل الذى يبدو أن مائة عـام قد أضيفت الى عمره فى لحظة) .

تيسير : حاندخل على اشـارة من ايدى .. شهيق .. (يرفع ذراعه لأعلى) أدخل .. زفير .. شهيق .. زفير ..

(جميل عاجز عن اتخـاذ قرار ، تمر لحظـات ، قربتـه تنزل أمامه ، بينما هو يأخذ مكانه بجوار أولاده ، يحتضنها ويبدأ فى النفخ) .

تيسير : أهم شيء هو المحافظة على ايقاع العمل ، شهيق .. زفير .. مدهش .. الباشمهندس جميل بدأ يحقق درجات سـعة الصـدر اللازمة للحصـول على الموافقة .. استمر .. أحسن .. ألف وربعمائة خمسـة وتسعين .. سـتة وتسعين .. سـبعة وتسعين ..

(بينما تنزل ...)

الستار

رقم الايداع ١٩٩١/٣٥٨٠

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01— 2750 — 7



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



تطرح هذه المسرحية سؤالا هاما وغريبا : هل البترول من الممكن أن يكون نحسا ؟

يعثر جميل أحد أبطال المسرحية على بئر بترول تحت بيته . فتتوفر له ثروة هائلة ، فيتصور أنه سيحقق بها أحلامه ، فقد كان يحلم بعمل دولة مثالية .. خضراء .. قوية .. مزهوة بالعمل والعلم . ولم يكن هو فقط الذى يسعى إلى ذلك وإنما اخرون مثله ، كل فى مجاله .

ولكن بسبب البيروقراطية وبسبب عدم الاحساس بالزمن ، الذى هو معادل الاحساس بالحياة ، يتم تدمير ثروة جميل ويضيع بيته ويخسر زوجته ويفقد أولاده وتثقل الديون كاهله وتنزل عليه الستار بينما هو فى طريقه وزملاؤه إلى العدم .

غير أن كل هذه الاحداث القاسية تتم فى إطار من الضحك المؤلم والمنذر ، بأسلوب فانتازى ، مع التنبيه على نحو غامض إلى كارثة على وشك أن تحدث .



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٥٠ قرشا